



المركز الجامعي سي الحواس - بريكة -



معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



سند بيداغوجي موجه لفائدة طلبة السنة الثالثة ليسانس تاريخ

محاضرات في مقياس المشرق الإسلامي

إعداد الأستاذ: شعيب خنوف

أستاذ بقسم التاريخ، المركز الجامعي - بريكة -

ماي 2021

1- نشأة الدعوة العباسية :

- حالة الموالي - المراكز السرية بالشام وخراسان - انتقال الامامة من العلويين الى العباسيين - مراحل الدعوة .

2- سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية :

- العصر العباسي الأول .
- العصر العباسي الثاني
- العصر العباسي الثالث .

3-الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي :

- الطاهرية
- السمانية
- البويهية -

4- الإجتياح المغولي للمشرق الإسلامي .

4- الحياة الإقتصادية في المشرق على عهد العباسيين .

- الصناعة
- الزراعة
- التجارة

5- الحياة الإجتماعية في المشرق على عهد العباسيين .

- عناصر السكان
- طبقات المجتمع
- المواسم والأعياد

6- الحياة الثقافية في المشرق على عهد العباسيين .

- علوم القرآن
- الفقه وأصوله
- الحديث
- اللغة والأدب والنحو
- علم الكلام .

7- قائمة الملاحق .

8- ثبت وقائمة المصادر و المراجع المعتمدة .

يهدف هذا المقياس إلى تعريف الطلبة بتاريخ المشرق الإسلامي ، الذي يمتد من سقوط الدولة الأموية وبدايات الدعوة العباسية ، أي في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد إلى غاية سقوط مدينة بغداد على أيدي المغول ، وسنحاول في هذه الطبوعة إن شاء الله تعالى الإلمام بشتى الجوانب السياسية والحضارية التي عرفتها بلاد المشرق الإسلامي في العصر الوسيط قدر الإمكان .

كما ركزت على الاختصار قدر الإمكان ، وهذا نتيجة لانتشار جائحة كوفيد 19، وتبعا للبروتوكول الصحي والوقائي المعمول به في القسم .

المحاضرة الأولى.

نشأت الدعوة العباسية على إثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن فضمت إلى صفوفها كل من عادي الدولة الأموية، وقد انتشرت الدعوة العباسية بالدرجة الأولى بين الموالي (المسلمون من غير العرب) في العراق وخراسان رغبة من هؤلاء في التخلص من أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية السيئة، وفي ما يلي تفصيل هذا الأمر¹.

1- حول الدعوة العباسية وقيام الدولة: يُنظر: الطبري محمد بن جرير: تاريخ الرُسل والملوك، ط2، دار المعارف بمصر، دون تاريخ، ج7، ص: 199 وما بعدها. ابن خلدون عبدالرحمن: تاريخ ابن خلدون، دون طبعة، دار الفكر للطباعة والتشتر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ج3، ص: 146 وما بعدها. محمود شاعر: التاريخ الإسلامي - الدولة العباسية -، ط05، المكتب الإسلامي، دمشق، 1991م، ج5، ص: 05 وما بعدها. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام - السياسي و الديني والثقافي والإجتماعي -، ط14، دار الجيل، دار النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 1996م، ج1، ص: 273-278، 274. أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط04، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1416هـ/1996م، ص: 30، 17-31. عبدالعزيز الدوري: العصر العباسي الأول - دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي -، ط03، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1997م، ص: 17، 12-18.

الحالة الاجتماعية للموالي:

من المعروف أن الفاتحين العرب الذين انطلقوا من مكة المكرمة تمكنوا من توسيع رقعة الدولة الإسلامية الناشئة، وتم على إثر ذلك فتح مدن جديدة في عهد الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية (41-132هـ) فيما بعد، وعليه أصبحت بلاد الشام وفارس ومصر وبلاد المغرب الإسلامي تابعة للخلافة الإسلامية في المشرق، وأصبحت الدولة الإسلامية تضم عناصر جديدة مثل الموالي (المسلمون من غير العرب)، ولعل الفضل في قيام الخلافة العباسية (132-656هـ) يرجع في جزء كبير منه لجهود الموالي، ذلك أن هؤلاء - أي الموالي - وبالرغم من دخولهم الإسلام إلا أنهم لم يبلغوا المكانة التي تجعلهم على قدم المساواة من العنصر العربي، وكان هذا الأمر في عهد الدولة الأموية خصوصا، ذلك أن هذه الأخيرة تعصبت كثيرا للعرب على حساب العناصر الأخرى، ولم ينعم الموالي بالمساواة إلا في فترة وجيزة من حكم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99-101هـ)، وبعد وفاة هذا الأخير، عادت الأمور إلى ما كانت عليه في السابق، وأصبح الموالي يشعرون بالظلم، وفي ما يلي بيان ذلك¹.

1- محمود شاكر: المرجع السابق، ص:31، .عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص:17-18، .حسن ابراهيم حسن

:المرجع السابق، ج1، ص:274 وما بعدها .

- عندما تمكن العرب من هزيمة الفرس، شعر الطرف الأول بأن من حقه السيادة والتملك ولا يجب أن ينافسه أحد في هذا الأمر، وعليه فقد نظر العرب للعناصر الأخرى على أنها أقل منه شأنًا وبالتالي لا يحق لهم (الموالي) أن يكون من بينهم السادة والحكام وتدير أمور السياسة والحكم، ولعل هذا ما خلق شعورًا بالعداء ضد الدولة الأموية¹.
- اعتقد العرب في ظل الدولة الأموية أنهم هم الأشراف وما سواهم لا نسب وحسب لهم وهذا على الرغم من إسلامهم، والدين الإسلامي كما هو معروف لا فضل فيه لأحد على آخر إلا بالتقوى، والآيات الكريمة والأحاديث النبوية واضحة في هذه النقطة، لكن الأمويين أصروا على معاملة الموالي معاملة تخالف روح الإسلام².

1- محمود شاكر: المرجع السابق، ص: 47. 31.، عبدالعزیز الدوري: المرجع السابق، ص: 17-18.، حسن ابراهيم

حسن: المرجع السابق، ج1، ص: 276.

2- عبدالعزیز الدوري: المرجع السابق، ص: 17-18.

- في الوقت الذي اشتغل فيه العرب بأمور الحكم والسياسة والحرب، كان الموالي يمتهنون الحرف والصنائع اليدوية، وكانت هناك نظرة عند العرب تقلل من شأن هذه الأعمال¹.

- كانت التفرقة بين العرب والموالي تظهر للعيان زمن الحروب، حيث كان الفرسان من العرب والمشاة من الموالي، وهذا الأمر يعني، أن الفارس بعد الانتصار في المعركة يحصل على نصيب أكبر من ذلك الذي يحصل عليه المقاتل من غير الفارس، فتم حرمان الموالي من العطاء والغنائم، ولم يحصلوا إلا على الفيء²..

- كان الموالي محتقرون في المجتمع على عهد الدولة الأموية، بحيث منع العرب التزاوج مع الموالي، وعندما تزوج مولى من عربية، فرق بينه وبين زوجته وضرب بالسياط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه³.

1- محمود شاكر: المرجع السابق، ص: 47. 31.، عبدالعزيز الدوري: المرجع السابق، ص: 17-18.، حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص: 276.

2- عبدالعزيز الدوري: المرجع السابق، ص: 17-18.

3- حسن ابراهيم حسن: نفس المرجع، ج2، ص: 18.

الحالة المالية للموالي:

لم تكن الحالة المالية للموالي بأحسن من نظيرتها الاجتماعية، بالنظر إلى أن الضرائب التي كان يدفعها الموالي كانت مجحفة وكثيرة، ذلك أن الدولة الأموية كانت دائما وباستمرار في حاجة ملحة للأموال لكسب ولاء شيوخ القبائل والمعارضين لسياستها، وإخماد الثورات المحلية، وضمان نفقات الخليفة وحاشيته وسير الفتوحات الإسلامية، وعلى هذا الأساس وقع العبء الأكبر على كاهل الموالي في تسديد الضرائب، وفيما يلي بيان ذلك¹.

- عملت الخلافة الأموية على زيادة مقدار الجزية والخراج التي كان يدفعها الموالي لبيت المال، حيث كان المقدار في الأول يقدر بدينار واحد، إلا أنه وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تم مضاعفة المبلغ إلى أربعة دنانير.
- انتهج خلفاء الدولة الأموية سياسة التعسف في تحصيل الأموال من الأهالي، فكانوا يستعملون العنف والإهانة في ذلك، وتم في هذا الصدد فرض الجزية على الرهبان، مع أن الإسلام لا يلزم هؤلاء بدفع الجزية، لكن الأمويين أصرروا على أن يدفع الرهبان الجزية.

1- محمود شاكر: المرجع السابق، ص:46.

- فرض الأمويون ضرائب على كل نشاط أو حرفة كان يمتنها الموالي، بالإضافة أيضا الى فرض ضريبة على كل من يتزوج من الموالي، وحتى الضرائب التي كان يدفعها الموالي قبل مجيء الإسلام ألزمتهم الدولة الأموية بدفعها كذلك، وهو ما يعتبر إجحافا حقيقيا، وقد استمرت هذه الحالة حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) فقام هذا الأخير بإعادة الأمور إلى نصابها المعهود، وأعفى الموالي من دفع الجزية، أما الخراج فأبقى عليه لكن بالمساواة مع ما كان يؤديه العرب.

الحالة المعنوية للموالي:

لا شك أن للحالة الاجتماعية والمالية السيئة التي كان عليها الموالي، أثر سلبي على الحالة المعنوية والنفسية لهؤلاء خاصة في مدينتي الكوفة وخراسان، وهما مهد الدعوة العباسية، ومنهما انطلقت شرارة الثورة على الأمويين. وتفصيل ذلك على النحو التالي.

1. الكوفة:

شكلت مدينة الكوفة في العراق مهدا للدعوة العباسية، ذلك أن هذه المدينة كانت منذ زمن تتعايش فيها ثقافات مختلفة ومتنوعة، بعضها إسلامي، والآخر من ديانات أخرى، وهذا الأمر جعل بعض الأفكار تتسرب إلى عقول الناس ومن بينها

تقديس الملوك، وهو الشيء الذي فتح بابا من أبواب التطرف والغلو عند بعض الأفراد الذين اعتنقوا الدعوة العباسية وآمنوا بها.

النقطة الثانية، وهي أن الكوفة كانت منذ زمن، معروف عن أهلها بتشيعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأمويون كانوا في نظر الشيعة قد اغتصبوا الخلافة من أهل البيت، وعليه كان الشيعة من سكان الكوفة ينتظرون فرصة ضعف الدولة الأموية للقضاء عليها ومن ثم إعادة أهل البيت لمنصب الخلافة¹.

2. خراسان:

بالرغم من أن الإسلام وصل إلى بلاد فارس زمن الخليفة عمر بن الخطاب، إلا أن الملاحظ وهو أن الإسلام لم يتغلغل بشكل عميق في نفوس الخراسانيين، وظل الكثير من هؤلاء على دينه القديم (المجوسية) وكان السكان في خراسان يكرهون ظلم الأمويين ومعاملتهم السيئة لهم، وأهل خراسان معظمهم من الموالي كما هو معروف. وعليه ستكون نفسية الخراسانيين مهيأة للثورة على الخلافة الأموية متى سمحت الفرصة بذلك².

1- محمود شاکر: المرجع السابق، ص: 55.

2- الطبري: المصدر السابق، ج 353، 7، 363.

المحاضرة الثانية

لم يكن لبني العباس في أول الأمر - أي منذ وفاة النبي محمد صل الله عليه وسلم - مطمع في خلافة المسلمين، لكن بعد أن دخلت الدولة الأموية (41- 132 هـ) في مرحلة الضعف والانحطاط بدأ العباسيون يفكرون في الخلافة ويعملون على الحصول عليها مهما كلفهم ذلك.

حتى أوائل سنة 132 هـ لم تكن قد ظهرت الكلمتان " العباسيون " و " العلويون " على مسرح الأحداث، بل كان هناك تعبير يشمل هؤلاء وأولئك وهو " بنو هاشم " أو " آل البيت "، وكان هؤلاء مع بعض يدا واحدة يكافحون للتخلص من حكم الخلافة الأموية، والتي يعتقدون أنها اغتصبت خلافة المسلمين من آل البيت، ويلاحظ في هذا الصدد أن العلويون كان فيهم طيبة وصفاء، أما العباسيون فكانوا يتميزون بالدهاء والحيلة، وعلى الرغم من الثورات العديدة التي تزعمها العلويون للقضاء على الأمويين إلا أن ثوراتهم انتهت بالفشل، وانتقم خلفاء الدولة الأموية منهم شر انتقام، وهناك ملاحظة مهمة تتعلق بالعلويين وهي، أن هؤلاء كانت الخلافات منتشرة بينهم بحيث انقسموا إلى أكثر من فرقة، وهو ما سهل الأمر على الأمويين للتغلب عليهم¹.

1- عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص: 23 وما بعدها .

لقد سبق وأن قلنا بأن الثورات ضد الدولة الأموية تزعمها العلويون في أول الأمر، لكن لما سقطت الخلافة الأموية سنة 132هـ، أعلن بعدها مباشرة عن قيام الخلافة العباسية، وليس الخلافة العلوية. إذا كيف حدث هذا؟

انتقال حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين:

أثار مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه حماسة المسلمين فتوحدت صفوف الشيعة العلويين، واشتد العداء بين الأمويين والعلويين، حيث قام هؤلاء بإشعال الفتن والثورات في الأمصار الإسلامية، وفي هذه الأثناء حدث أمر مهم، وهو انتقال حق الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي على يد أبي هاشم بن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة، ذلك أنه في سنة 98هـ، استدعى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك أبا هاشم زعيم العلويين وأكرم وفادته، ويقال بأنه دس له السم حتى يتخلص منه لأنه رأى فيه طموحا لا ينتهي وخاف منه لذا فكر في قتله، وقيل أنه لما شعر بدنو أجله - أي أبا هاشم - ، قصد محمدا بن علي بن عبد الله بن العباس الذي كان مستقرا بالحميمة، وفوض إليه قيادة الدعوة وأفضى إليه بأسرارها، وبذلك انتقل حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين¹.

1-حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ج278، 1.، أمينة بيطار: المرجع السابق: ص: 17-30..

تنظيم الدعوة العباسية:

بعد أن أصبح محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قائدا وزعيما للدعوة العباسية، شرع في تهيئة النفوس للدعوة، فطلب من شيعته وأنصاره أن يقوموا بالدعوة لآل البيت أو للرضا من آل محمد دون أن يذكر الدعاة بالمقصود، هل العلويين أم العباسيين، وبدأ في إرسال الدعاة والرجال، فأصبحت الدعوة في عهده أكثر تنظيما من الأول، وكان الدعاة الذين يرسلهم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يذهبون إلى المدن والقرى في زي التجار، وكان محمد بن عبد الله يجتمع بهم في موسم الحج، حيث يأتون إليه بالمال ويعطيهم هو التعليمات والأوامر¹، وعليه يمكن القول بأن الدعوة العباسية مرت بمرحلتين وهما.

أ- مرحلة الدعوة السرية:

وتتمثل خطوات هذه المرحلة في إرسال الدعاة والرجال في سر وكتمان للمناطق المختلفة لدعوة الناس الى أحقية آل البيت لخلافة المسلمين، خاصة المناطق التي يحقد سكانها على الأمويين بسبب تفضيل الأمويين للعرب على العجم، وكانت بلاد خراسان من المناطق التي انتشرت فيها الدعوة العباسية بشكل كبير وواسع.

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 22.

وفي سنة 124هـ، توفي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وتولى من بعده قيادة الدعوة ابنه إبراهيم الذي عرف بالإمام، واهتم هذا الأخير بخراسان، حيث أرسل إليها أكبر دعاة العباسيين وهو بكير بن ماهان، ولما توفي هذا الأخير عين إبراهيم الإمام مكانه أبو سلمة الخلال، وعين إبراهيم إلى جانبه أبي مسلم الخراساني كقائد عسكري يتولى تحضير الجند للقتال في خراسان، ولعل ما يميز هذه المرحلة أن الدعوة العباسية اقتضت على دعوة الناس للرضا لآل محمد ولم تستخدم القوة والسلاح، وانتهت هذه المرحلة سنة 128هـ.

ب- مرحلة الدعوة العلنية:

بعد أن كثرت أعداد الموالين للدعوة العباسية من أهل خراسان، وبناء على أوامر إبراهيم الإمام زعيم الدعوة، قرر أبا مسلم الخراساني أن يجهر بالدعوة العباسية سنة 129هـ، واتخذ العباسيون في جيش أبي مسلم الخراساني السواد شعارا لهم، فعرف جيشه بالمسودة نسبة إلى شعار العباسيين الأسود، حزنا على الشهداء من بني هاشم الذين قتلهم الأمويون، فالتحق بجيش أبي مسلم الخراساني خلق كبير من الناس¹.

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 31..

ملاحظة:

يمكن أن نقول أيضا، بأن تنظيم ونجاح الدعوة العباسية يعود فيه الفضل إلى ثلاث مدن رئيسية وهي، الحميمة حيث كانت هذه الأخيرة مكان التدبير والتخطيط، والكوفة بمثابة نقطة الاتصال يلتقي فيها الذين يحملون الأوامر والتوجيهات من الحميمة مع الدعاة الذين عادوا من خراسان لينقلوا إلى القادة نتائج كفاحهم، وليلتقوا التعليمات الجديدة، أما مقر العمل فهي خراسان لأنها بعيدة عن مركز الخلافة الأموية وسكانها كانوا يحقدون على خلفاء الدولة الأموية¹.

1- الدوري: المرجع السابق، ص:19 وما بعدها

سقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية:

استثمر أبو مسلم الخراساني في المشاكل الكثيرة التي كانت تعاني منها الدولة الأموية، حيث عمل على تأجيج نار العصبية والخلاف بين العرب المضربة والعرب اليمانية، وإثارة المشاكل في خراسان لإضعاف الدولة الأموية، وعندما طلب والي الأمويين نصر بن يسار العون والمدد من الخليفة الأموي مروان بن محمد، لم يستطع هذا الأخير مساعدته لأنه هو الآخر كان منشغلا في حرب الخوارج، وفي هذه الأثناء سيتمكن مروان بن محمد من القبض على إبراهيم الإمام في الحميمة وقتله، وفي خراسان وبعد أن أنهكت الحرب العرب بعضهم ببعض، أجهز أبو مسلم الخراساني على ما تبقى من العناصر الموالية للأمويين وألحق الهزيمة بهم سنة 131هـ، وبذلك خرجت خراسان من طاعة الأمويين وأصبحت منطلقا للدولة الجديدة وهي الخلافة العباسية، وتوالت انتصارات العباسيين على الأمويين، حيث سيطر العباسيون على مدن كانت تابعة للدولة الأموية مثل: نيسابور والري وأصفهان، وتمكن أحد قادة العباسيين وهو قحطبة من هزيمة والي الأمويين على العراق وهو يزيد بن عمر بن هبيرة، واستولى العباسيون على مدينة الكوفة والتي ستصبح من الآن مركز العباسيين بعد انتقال زعيم الدعوة العباسية عبد الله بن

محمد وأسرته من الحميمة إلى الكوفة، ودخل البيت العباسي هذه المدينة سرا، ولم يكن أحد من أهلها على علم إلا أبا سلمة الخلال¹.

بعد أن استقر البيت العباسي بالكوفة؛ حدث أمر مهم وهو مقتل أبو سلمة

الخلال، وعليه نطرح السؤال التالي: ما هي ظروف مقتل أبي سلمة الخلال؟

تذكر كتب التاريخ أن أبا سلمة الخلال وبعد أن استقبل البيت العباسي بالكوفة،

بدأ في التحرك سرا، بأن فكر في إسناد خلافة المسلمين لأحد أفراد البيت

العلوي، وعليه عرض هذا الأمر أي منصب الخليفة على ثلاثة من زعماء العلويين

الشيعة وهم: جعفر الصادق، وعبد الله المحض، وعمر الأشراف، لكن هؤلاء الثلاثة

رفضوا ما عرضه عليهم أبي سلمة الخلال، ولم يكن البيت العباسي بالكوفة على

علم بهذه التحركات، وبعد أن مرت الأيام تمكن الناس في الكوفة من وجود زعيم

الدعوة العباسية في مدينتهم، فقرروا الذهاب اليه ومبايعته بالخلافة بعد أن تبين لهم

بان الدولة الأموية على وشك السقوط، فلحق بهم أبو سلمة الخلال وبايع عبد الله

بن محمد بالخلافة، وقبل ذلك كان العباسيون قد كشفوا أمر أبي سلمة الخلال

ومحاولته تحويل الخلافة من العباسيين الى العلويين، فدبروا مكيدة لقتله².

1- عبدالعزيز سالم :المرجع السابق، ص:153ومن هنا وهناك ..

2- ابن خلدون :المصدر السابق، ج 3، ص:222.

بعد أن استولى العباسيون على الكوفة سنة 132هـ، انتقل إليها زعيم الدعوة العباسية الجديد، وهو أبو العباس عبد الله بن محمد، وتم مبايعته بالخلافة وتلقب بأمر المؤمنين، ثم خطب في الناس خطبته بالمسجد والتي ختمها بعبارة مشهورة " فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبيد "¹..

وفي السنة ذاتها - أي 132هـ -، أرسل أبو العباس عبد الله بن محمد عمه عبد الله بن علي لقتال الخليفة الأموي مروان بن محمد، فالتقى الجيشان على نهر الزاب قرب الموصل، وبعد يومين من القتال المستمر انتصر الجيش العباسي على الجيش الأموي، وفر الخليفة الأموي من المعركة واتجه إلى مصر، غير أن القوات الخراسانية التابعة للعباسيين لحقت به وتمكنت من قتله، وقطع رأسه وأرسل للخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد، وبذلك زالت الخلافة الأموية وحلت مكانها الخلافة العباسية سنة 132هـ².

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص: 160.، الطبري: المصدر السابق، ج7، ص: 455 وما بعدها .

2- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج7، ص: 311 وما بعدها.، الطبري: المصدر السابق، ج7، ص: 432-

435.، ابن خلدون: العبر، ج3، ص: 163.، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 37.،

المحاضرة الثالثة

بعد زوال الدولة الأموية، أصبح العالم الإسلامي تحت حكم الخلافة العباسية، وقد استمر حكم هذه الأخيرة للعالم الإسلامي من سنة 132هـ إلى 656هـ/1258م، أي حوالي خمسة قرون، ويمكن تقسيم هذه المدة الزمنية إلى ثلاثة عصور بارزة وهي:

- العصر العباسي الأول (132 - 232 هـ) ويسمى بعصر النفوذ الفارسي، بمعنى غلبة الطابع الفارسي على مظاهر الدولة وفي شتى الميادين، وهو عصر القوة والإزدهار.

- العصر العباسي الثاني (232 - 450 هـ) ويسمى بعصر ضعف الخلافة العباسية، بسبب تسلط الأجانب على خلفاء الدولة، ويمكن أن نميز فيه بين ثلاث فترات تاريخية وهي:

أ - فترة تسلط الأتراك على الخلافة العباسية (232 - 334 هـ)

ب - فترة تسلط البويهيين على الخلافة العباسية (334 - 447 هـ)

ج - فترة تسلط السلاجقة على الخلافة العباسية (447 - 590 هـ)

- **العصر العباسي الثالث (590-656هـ)** وهو العصر الذي شهد اجتياح
الماغول للعالم الإسلامي، ونتج عنه سقوط مدينة بغداد حاضرة الخلافة
العباسية سنة 656هـ/1258م¹.

خلفاء العصر العباسي الأول (132-232هـ)

1- أبو العباس السفاح (132-136هـ).

هو أول خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة سنة 132هـ، وكان يومئذ بالكوفة،
فدخل المسجد وخطب في الناس خطبة ذكر فيها أحقية آل البيت في خلافة
المسلمين، وذكر أيضا ظلم الأمويين وطغيانهم، ونوه بأهل الكوفة ووقوفهم مع
الدعوة العباسية ونصرتها، وختم خطبته بالتهديد والوعيد عندما قال: " فاستعدوا
فأنا السفاح المبيح والثائر المبيد .."

في فترة خلافة السفاح، قتل كثير من أفراد البيت الأموي وأنصارهم، ويقال أن عبد
الله بن علي عم الخليفة، قام بنبش قبور خلفاء الدولة الأموية بدمشق.
قبل أن يتوفى السفاح سنة 136هـ، عهد بولاية العهد من بعده إلى أخيه أبي جعفر
المنصور، ومن بعده ابن أخيه عيسى ابن موسى¹.

1- حسن احمد محمود وآخر: المرجع السابق، ص:311 وما بعدها .

2- أبو جعفر المنصور (136-158هـ).

يعتبر أبا جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وكان من المقربين والمساعدين للخليفة السفاح. تصفه كتب التاريخ بأنه كان يمتلك شخصية قوية، وحازما، وعالما بالأمر ومجريات الحكم، استوزر المنصور، أبو أيوب المورياني ومن بعده الربيع بن يونس، ومن أهم الشخصيات العسكرية التي اعتمد عليها المنصور: عيسى بن موسى، وأبو مسلم الخراساني، ومعن بن زائدة الشيباني، وفي عهده عاش الإمامان العظيمان: أبو حنيفة النعمان، ومالك بن أنس.

واجه الخليفة المنصور في بداية خلافته، عمه عبد الله بن علي الذي ادعى الخلافة لنفسه، وتمرد على الخليفة أبي جعفر المنصور، فأرسل إليه هذا الأخير جيشا بقيادة أبي مسلم الخراساني، وقد انجلت المواجهة بين الطرفين بانتصار أبي مسلم الخراساني وفرار عبد الله بن علي، ثم سلم نفسه للخليفة فيما بعد، فسجنه هذا الأخير، ودبر حيلة للتخلص منه حيث وجد مقتولا في سجنه سنة 147هـ.

وفي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور تم قتل أبو مسلم الخراساني، وفيما يلي

تفصيل ذلك:

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:160، الطبري: المصدر السابق، ج7، ص:470-471، ابن الجوزي

:المصدر السابق، ج7، ص:311.

لما كان السفاح خليفة للمسلمين زار أبو جعفر المنصور خراسان التي كان أبو مسلم الخراساني واليا عليها من قبل العباسيين، وخلال هذه الزيارة لاحظ أبو جعفر المكانة والنفوذ اللذان يتمتع بها أبو مسلم الخراساني وشعبيته الكبيرة، فأدرك أبو جعفر أن هذا الأخير يشكل خطرا على الدولة العباسية، فطلب من الخليفة السفاح أن يقتله، لكن السفاح رفض لأن الدولة العباسية كانت لا تزال تواجهها الأخطار والحروب وهي في أمس الحاجة لشجاعة وحنكة أبي مسلم الخراساني. في سنة 136هـ، قرر أبو جعفر المنصور أن يذهب للحج وكان معه أبو مسلم الخراساني، وفي الطريق، كان موكب أبو مسلم يتقدم على موكب أبو جعفر المنصور، وكان أبو مسلم يتصدق بالمال الكثير على الناس في الوقت الذي كان فيه أبو جعفر المنصور شديد البخل، والأمر هذا أزعج أبو جعفر المنصور ولما أصبح أبو جعفر المنصور خليفة للمسلمين، كنا قد ذكرنا سابقا بأنه أرسل أبو مسلم الخراساني لحرب عمه عبد الله بن علي، وعندما انتهت المعركة، أرسل الخليفة رسولا يحصي الغنائم، فغضب أبو مسلم الخراساني وقال: أمين على الدماء خائن في الأموال. فبلغ ذلك مسامع الخليفة أبو جعفر المنصور، فتأكد من غدره وخطره وتحديه للخليفة.

ولما انتصر أبو مسلم الخراساني على عبد الله بن علي، فكر المنصور في إبعاده عن خراسان حتى لا يعود إليها ثانية لأن أنصاره فيها كثيرون، فعرض عليه الخليفة أبو جعفر ولاية مصر والشام، لكن أبو مسلم الخراساني رفض هذا الأمر، وقال: كيف يوليني الشام وهو يعلم أن خراسان لي، مما كان يعني تحدي الخليفة.

وحتى لا يعود أبو مسلم لخراسان، أسند الخليفة أبو جعفر المنصور ولاية خراسان لأبي داوود، وجعله واليا عليها، وكان هذا الأمر يعني قطع الطريق أمام عودة أبو مسلم لخراسان، فلم يجد هذا الأخير سوى الذهاب شخصيا للقاء الخليفة، خاصة أن هذا الأخير وعده بأن يكون من المقربين منه، وعندما استقبله الخليفة المنصور في قصره بالمدائن، أحسن في البداية وفادته، لكن دبر له مكيدة وقتله سنة 137هـ. وهكذا تخلص الخليفة أبو جعفر المنصور من أكبر عدو له.

أثار مقتل أبي مسلم الخراساني نقمة أهل خراسان وغضبهم من الخليفة، فأعلنوا العصيان والتمرد على الخلافة العباسية، ومن الثورات التي أرادت أن تنتقم لمقتل أبي مسلم الخراساني، حركة **سنباذ** في مدينة نيسابور، وثورة **الراوندية** في مدينة راوند

بخراسان، وحركة أستادسيس في خراسان أيضا، لكن جميع هذه الثورات انتهت بالفشل¹.

ومن الثورات التي واجهها الخليفة أبو جعفر المنصور، ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن والذي يعرف بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم، وكانت هذه الثورة تدعي بأن خلافة المسلمين يجب أن تكون في العلويين الشيعة وليس العباسيين، لكن الخليفة المنصور تمكن من القضاء على ثورات الشيعة، وتمكن الخليفة كذلك من إخماد ثورات الخوارج.

كما يرجع الفضل للخليفة المنصور في بناء مدينة بغداد سنة 145هـ، والتي أصبحت حاضرة الخلافة العباسية².

المحاضرة الرابعة

3- المهدي (158-169هـ).

1- الطبري: المصدر السابق، ج7، ص:505،495،479،471 وما بعدها.، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج8، ص:69.، ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:227،233.، عبدالعزیز سالم: المرجع السابق، ص:143،145.، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:163،172.

2- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج8، ص:69.، ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:247.

اعتنى الخليفة أبو جعفر المنصور بابنه المهدي منذ الصغر، بأن عمل على تعليمه وتثقيفه ليكون جاهزا للخلافة من بعده، وعهد للفضل بن الضبي أحد أشهر أدباء العصر العباسي بأن يلقنه الأدب واللغة والشعر، أما على الصعيد العسكري، فمنذ أن بلغ المهدي الخامسة عشر من عمره، أرسله الخليفة المنصور على رأس الجيش العباسي للقضاء على بعض الثورات والفتن في خراسان ليكتسب خبرة عسكرية ومعرفة بالحروب، ثم بعد ذلك عينه المنصور وليا للعهد من بعده.

لما أصبح المهدي خليفة للمسلمين سنة 158هـ، كانت الدولة العباسية تنعم بالاستقرار النسبي نتيجة جهود الخلفاء من قبله السفاح والمنصور، وكان بيت المال عامرا، هذه المعطيات سهلت من عمل الخليفة المهدي، بحيث شرع في الإصلاحات الداخلية من خلال.

- إطلاق سراح المسجونين، خاصة الذين سجنوا ظلما أو بسبب مواقفهم.

- خصص أموالا من بيت المال لفائدة المسجونين والمجذومين أصحاب العاهات.

- الزيادة في المسجد الحرام وتوسيعه.

- المهدي أول خليفة عباسي يجلس للنظر في المظالم.

- قام المهدي ببناء الخانات على طول الطرق المؤدية للحج، وبنى السقايات في أماكن مختلفة ليشرب منها الناس والدواب.

- أرجع المهدي جميع الأموال التي صادرها الخلفاء العباسيين - قبله - لأصحابها، وبذلك استمال إليه الناس.

وفي عهد الخليفة المهدي، كانت العلاقات مع العلويين الشيعة حسنة، بعد أن كانوا مضطهدين في عهدي السفاح والمنصور، وعين البعض منهم على رأس الأقاليم في الشرق والغرب، وأقطع بعض زعمائهم الأراضي.

استوزر الخليفة المهدي كلا من أبو عبيد الله بن معاوية بن يسار الذين كان مثالا للكفاءة والنزاهة، واستوزر أيضا، يعقوب بن داود وكان هذا الأخير شيعيا، وفوض إليه الأمور كلها بأن جعل له النظر في الدواوين، وبعد أن عزل الخليفة المهدي وزيره يعقوب وسجنه، عين مكانه الفيض بن أبي صالح.

من الأحداث البارزة في عهد الخليفة المهدي، ثورة المقنع الخراساني، وقد ظهر هذا الرجل بمدينة مرو بخراسان يريد الثأر لأبي مسلم الخراساني، وكان هذا الرجل أعورا وقصيرا وقد جعل قناعا على وجهه وادعى الألوهية، وكان يقول بالتناسخ، ولما كثر أتباعه أعلن الثورة على الخلافة العباسية، فقام المهدي بتجهيز جيش كبير لقتال المقنع الخراساني وقد حاصر هذا الجيش قلعة عز التي كان يتحصن فيها

المقنع، وعندما ضيق عليه الجيش العباسي ومنعه من التحرك ويئس من مواصلة القتال، أشعل نارا عظيمة وألقى بنفسه فيها ولحق به كثير من أتباعه¹.

4- الهادي (169-170هـ).

تميزت خلافة الهادي القصيرة (سنة واحدة فقط) بخلافات حادة بينه وبين أخيه الرشيد، وبينه وبين أمه الخيزران، التي كانت تحب الرشيد أكثر منه، وعملت كل ما في وسعها لأن يكون الرشيد مقدا على أخيه في ولاية العهد زمن حكم الخليفة المهدي، ولهذا كان الهادي يغار من أخيه الرشيد، وحاول عزله من ولاية العهد والبيعة لابنه جعفر الذي كان لا يزال صغير السن لولا تدخل يحيى بن خالد البرمكي الذي أقنع الهادي بالعدول عن هذه الفكرة لأنها قد تثير مشاكل داخلية، وبأن ابنه جعفرا لا يزال طفلا صغيرا.

- بدأ الهادي حكمه بالتنكيل بالزناذقة ومحاربتهم.

- تصدى الخليفة الهادي بحزم لثورات الخوارج.

1- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:259، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج8، ص:204، 287، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:166.

- في عهد الهادي ساءت العلاقات بين العباسيين والعلويين الشيعة، بحيث عمل الخليفة على تتبع زعماء الشيعة وقتلهم، وقطع عنهم الأرزاق، والتضييق عليهم ومراقبتهم¹.
- وفي عهده وقعت المعركة الشهيرة والمعروفة بـ " فسخ " سنة 169هـ، أما سبب المعركة فيعود إلى أن أحد زعماء الشيعة العلويين بمكة ويسمى الحسين بن علي، أعلن تمرده على الخليفة الهادي وادعى أنه هو الخليفة وأمر الناس بمبايعته، فالتحق به من آمن بدعوته، ولما علم الخليفة الهادي بالأمر، أرسل إليه جيشا يقوده محمد بن سليمان، والتقى الجيشان بموضع قريب من المدينة يعرف بـ "فسخ"، وانجلى المعركة عن هزيمة قاسية للعلويين، وتم ارتكاب مذبحة في حقهم، ولم ينج من المعركة إلا عدد قليل من الشيعة، من أبرزهم إدريس بن عبد الله وأخيه يحيى بن عبد الله، حيث فر الأول إلى بلاد الديلم، والثاني إلى المغرب الأقصى.

اختلفت الروايات في مقتل أو وفاة الخليفة الهادي والجهة التي تقف وراء ذلك، بحيث هناك رواية تفيد بأن أمه **الخيزران** هي التي دبرت مكيدة لقتله، لأن الخيزران زوجة الخليفة المهدي كانت لها سلطة ورأي في عهد زوجها، وعندما أصبح

1- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:268، عبدالعزيز سالم: المرجع السابق، ص:148.

ابنها الهادي خليفة للمسلمين، حاول أن يشيها عن التدخل في أمور الحكم والسياسة، وقال لها غاضبا: " لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي، لأضربن عنقه، ولأقبض ماله، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك؟ أما لك مغزل يشغلك؟ أو مصحف يذكرك؟ أو بيت يصونك؟ إياك وإياك، لا تفتحي بابك لمسلم أو ذمي" ¹.

5- هارون الرشيد (170 - 193هـ).

يمكن القول بأن الدولة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد بلغت ذروة مجدها وأصبحت لها مكانة مميزة في الداخل والخارج، وقد اختلفت الروايات في شأن الرشيد، فهناك من يشيد بأخلاقه وكفاءته وبأنه كان يحج عاما ويغزو عاما آخر ²، وهناك من يذكر أن الرشيد كان يعيش حياة اللهو والترف ومجالس الغناء والجواري. تورد على خلافة الرشيد الوليد بن طريف الشاري الشيباني سنة 178هـ، إلا أن الرشيد تمكن من القضاء عليه، وشهدت بلاد المغرب ثورات عديدة قادها البربر، فبعث إليهم الرشيد جيشا أسند قيادته لهرثمة بن أعين، والذي حقق بعض

1- ابن الأثير عز الدين الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج5، ص:273.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:272.

الانتصارات عليهم، لكن استمرار ثورات البربر في المغرب دفع بالرشيد إلى أن يعترف باستقلال دولة الأغالبة في تونس وافريقية (المغرب الأدنى) عن الخلافة العباسية¹ ..

أما موقف الرشيد من العلويين الشيعة فكانت حسنة، حيث أمن العلويين ورفع الحجر عمن كان منهم ببغداد وسيرهم إلى المدينة، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا، حيث خرج عليه أحد العلويين ببلاد الديلم واسمه يحيى بن عبد الله بن الحسن سنة 176هـ، فأرسل إليه الرشيد جيشا بقيادة الفضل بن الربيع، واستطاع هذا الأخير أن يجبر يحيى بن عبد الله على الإستسلام بعد أن أمنه الرشيد على حياته. وفي عهد الرشيد وصل إليه خبرا مفاده أن أحد العلويين وهو موسى الكاظم يدعو لنفسه بالخلافة بالحجاز، فقرر الرشيد سجنه حتى مات سنة 183هـ² ..

الرشيد والبرامكة: ينسب البرامكة إلى جدتهم برمك، وكان هذا الأخير كاهن بيت النار بمدينة بلخ (يشرف على هذا البيت) وهو من أصل فارسي³ ..

1- عبدالعزيز سالم: العصر العباسي الاول، ص: 181.

2- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 128.

3- ابن خلدون: العبر، ج3، ص: 279، ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص: 126، الدورى عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 128-137.

ويعتبر **خالد بن برمك أول برمكي** يتصل بالعباسيين، حيث قاتل الأمويين، وكان حاضرا عند بيعة السفاح، حيث كلفه هذا الأخير بالإشراف على ديوان الخراج والجنود، ولما قتل الخلال، أصبح خالد وزيرا للسفاح ووزيرا للمنصور من بعده¹..

وهناك شخصية مهمة من البرامكة، **يحيى بن خالد البرمكي**، هذا الأخير هو الذي تولى تربية الرشيد في صغره، وكان الرشيد يناديه يا أبت، ولعب يحيى بن خالد البرمكي دورا بارزا في تولية الرشيد الخلافة، وفي عهد الرشيد تقلد يحيى بن خالد الوزارة، حيث منحه الخليفة صلاحيات واسعة، وكان ليحيى بن خالد أربعة أبناء وهم: الفضل، وجعفر، وموسى، ومحمد، وكان جعفر بن يحيى من المقربين جدا من الخليفة الرشيد²..

لكن حدث وأن نكب الرشيد بالبرامكة. فما هي الظروف والأسباب؟

- اتهم البرامكة على أنهم يحاولون نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، وهي تهمة تكفي لقتلهم من الخليفة الرشيد، خاصة وأن جعفر بن يحيى كان

1- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 121-122.

2- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 128-137.

- قد أطلق سراح أحد العلويين الشيعة من السجن وهو يحيى بن عبد الله، وكذب على الرشيد بأن قال له بأنه قتله، لكن الخليفة علم بذلك¹..
- سيطرة البرامكة على بيت المال، بحيث كان الرشيد يطلب المال الكثير ولا يصله إلا القليل، وخص البرامكة أنفسهم بثروات هائلة، وأصبحوا ينافسون الخليفة في بناء القصور²..
- الدور الخطير الذي لعبه حاجب الخليفة، وهو الفضل بن الربيع، في الوشاية وتدبير المكائد ضد البرامكة لأنه كان يكرههم، حيث نقل للرشيد أخبارا كاذبة بأن البرامكة لا يزالون على دين المجوس.
- تدخل البرامكة في أمور الحكم والسياسة واستئثارهم بالسلطة، وعليه أصبح كل من له حاجة ليقضيها يذهب للبرامكة وليس للخليفة الرشيد³..

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:128.

2- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:279، ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص:126، الدورى عبدالعزيز: المرجع السابق، ص:128-137.

3- الدورى عبدالعزيز: المرجع السابق، ص:121-122.

- هناك رواية تشير إلى وجود علاقة بين جعفر بن يحيى والعباسة أخت الرشيد¹ ..

قتل الرشيد من البرامكة جعفر بن يحيى، أما بقية البرامكة فقد سجنهم وصادر ممتلكاتهم.

بالنسبة لعلاقات الخليفة الرشيد بالبيزنطيين، فكانت تتأرجح بين الحرب تارة والسلم تارة أخرى، وبدأت العلاقات تتوتر بعد أن وصل إلى حكم الإمبراطورية الرومانية البيزنطية "نقفور" سنة 186هـ، حيث أرسل هذا الأخير رسالة للرشيد يطلب فيها منه إعادة الأموال التي كانت تدفعها الإمبراطورية البيزنطية للخلافة العباسية، وعندما قرأ الرشيد الرسالة المذكورة تملكه غضب كبير وأرسل إليه الجواب التالي: "بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام". وعليه جهز الخليفة جيشا غزا به الأراضي البيزنطية وتوغل فيها، ولم تنتهي الحرب إلا بعد أن تعهد نقفور بدفع الأموال (الجزية) كل سنة للخلافة العباسية² ..

1- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 128-137.

2- ابن الاثير: الكامل، ج5، ص: 333.

قبل وفاة الرشيد جعل ولاية العهد من بعده لأبنيه الأمين ثم المأمون ومن بعده القاسم، وقسم الدولة بين أبنائه الثلاثة (العراق للأمين، وخراسان للمأمون، والجزيرة للقاسم)، فكان ذلك سببا للخلاف والحرب والشقاق¹..

المحاضرة الخامسة

6- الأمين (193-198هـ).

بعد وفاة الرشيد تمت البيعة للأمين في كل الأماكن دون خلاف من أحد، ومباشرة بعد ذلك قام الأمين بأمر في غاية الخطورة، وهو خلع المأمون والقاسم من ولاية العهد، وبإيع لابنه موسى بالعهد من بعده، فكان ذلك سببا لاندلاع الفتنة بين الأمين والمأمون والتي انتهت في الأخير بقتل الأمين²..

وفي الوقت الذي كانت فيه الفتنة مشتعلة بين الأمين والمأمون، استغل علي بن عبد الله المعروف بالسفنياني ذلك في إعلان تمرده على الخلافة العباسية محاولا

1- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:291، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:100 وما بعدها، عبدالعزیز الدوري: المرجع السابق، ص:146-148.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:291 وما بعدها، ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص:52 وما بعدها، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص:359 وما بعدها، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:100 وما بعدها، عبدالعزیز الدوري: المرجع السابق، ص:146 وما بعدها.

إحياء أجداد الدولة الأموية في بلاد الشام، وتمكن في البداية من التغلب على عامل العباسيين والسيطرة على دمشق ويوسع نفوذه خارجها، إلا أن النزاع الداخلي في جيشه بين العرب أنفسهم أدى إلى إضعافه، فانتهت ثورته دون تحقيق شيء ملموس.

أرسل المأمون جيشه الذي كان يقوده طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين لقتال الأمين، وتمكن هذا الجيش من الدخول الى بغداد وقتل الأمين سنة 198هـ¹.

7- المأمون (189-218هـ).

أصبح المأمون خليفة للمسلمين بعد مقتل أخيه الأمين، والمأمون كان خبيراً بالسياسة ونظم الحكم، وله قدرة على تسيير الأمور عكس أخيه الأمين، وفيما يلي المشاكل التي واجهت الخليفة المأمون.

أول تمرد على الخليفة الجديد، كان من أحد قواده وهو السري بن منصور الشيباني، الذي شق عصا الطاعة بسبب تأخر أجره وأجر الجند الذين كانوا يقاتلون معه، ودعا بأن تكون الخلافة لرجل من العلويين، وتمكن من السيطرة على

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج3، ص:306،

الكوفة والمدائن، وتمكن من الانتصار على القوات التي أرسلت لقتاله، لكنه انهزم أمام الجيش العباسي الذي كان يقوده هرثمة بن أعين سنة 200هـ¹..

ثم تحرك أحد القواد العرب سنة 198هـ، واسمه نصر بن شيبث، مدفوعا بغيرة على العنصر العربي الذي بدأ يفقد مكانته مقارنة بالعنصر الفارسي، وقد انطلقت ثورته من شمال حلب وتمكن في الأول من تحقيق انتصارات على القوات العباسية، إلا أن المأمون عين قائدا محنكا لقتاله وهو عبد الله بن طاهر، هذا الأخير تمكن من هزيمته سنة 210هـ²..

بعد مقتل الأمين، عين الفضل بن سهل أخاه الحسن بن سهل واليا على العراق، ويظهر أن الفضل بن سهل كان متعاطفا مع العلويين ويرغب في تحويل الخلافة إليهم، فقام العامة من سكان بغداد وأعلنوا عصيانهم على الخليفة المأمون، وبايعوا إبراهيم بن المهدي خليفة عليهم وكان ذلك سنة 202هـ، إلا أن المأمون تجهز بنفسه لهذه الثورة وتمكن من إخمادها سنة 204هـ³..

1- ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص:52 وما بعدها .

2- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص:186-187.

3- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:337.

وفي غمرة هذه الأحداث والحروب، انتهز الزط - وهم خليط من الشعوب والعناصر - الفرصة وتغلبوا على طريق البصرة وبدؤوا يمارسون أعمال النهب السلب وإثارة المشاكل، وقد استمرت حركتهم إلى فترة الخليفة المعتصم، الذي تمكن أخيرا من التغلب عليهم سنة 219هـ وبذلك زال خطرهم على الخلافة¹..

نال العلويون في عهد المأمون حظوة عظيمة، بحيث جعل ولاية العهد من بعده في أحد العلويين وهو علي بن موسى الرضا، وضرب اسمه على النقود، وزوجه ابنته أم حبيبة، وأمر المأمون بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين، لكن هذا الأمر لم يستمر طويلا، بحيث عزل المأمون ولي عهده علي بن موسى الرضا، ورجع للسواد شعار العباسيين²..

وفي عهد المأمون بدأت تظهر الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، مثل الدولة الطاهرية في خراسان (205-259هـ) والدولة الزيادية في اليمن (203-409هـ)³.

1- ابن خلدون: العبر، ج3، ص:321.

2- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:129.

3- يُنظر حول هذه الدول: حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص:454-465، حسن

إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج3، ص:72 وما بعدها..، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:232 وما بعدها

8- المعتصم (218-227هـ).

المعتصم ابن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون، وكان المعتصم شجاعا وقويا وقائدا موفقا في حروبه، وهو أول من أدخل الأتراك في الديوان، واعتمد على العنصر التركي في الجيش فقويت سلطة الأتراك، ويرجع اهتمامه بالأتراك إلى أنه فقد الثقة في الفرس والعرب، لأن الفرس كانوا يريدون الإستبداد بالسلطة، أما العرب فقد أدركوا أن نفوذهم قد زال بزوال الخليفة الأمين، ومن بين الظروف التي دفعت المعتصم إلى أن يعتمد على الأتراك، هو كثرة التحديات التي كانت تواجه الخلافة العباسية لعل من أبرزها كثر الثورات في عهده (ثورة الزط، بابك الخرمي، الروم) وقد استقدم المعتصم الأتراك من بلاد ما وراء النهر، وجعل منهم في البداية حرسه الخاص ثم أدخلهم في الجيش بعد ذلك، وبسبب شكوى العامة في بغداد من تصرفات الجند الأتراك، قرر المعتصم بناء مدينة لهم وهي سامراء سنة 221هـ والتي أصبحت مقرا للحكم في عهده¹.

1- ابن خلدون: العبر، ج3، ص: 337، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 232-234.

في عهد المعتصم ازداد خطر بابك الخرمي، لكن الخليفة سير اليه جيشا قويا جعل قيادته للأفشين، وقد تمكن هذا الأخير من القبض على بابك الخرمي سنة 223هـ، وتم صلبه فيما بعد¹..

وفي عهد المعتصم حدثت الحرب بين المسلمين والروم البيزنطيين، ذلك أن إمبراطور الروم واسمه تيوفيل، عمل على مساعدة بابك الخرمي ضد الخلافة العباسية، وفي سنة 223هـ غزا الروم مدينة زبطرة الإسلامية وسيطروا عليها ثم أغاروا على ملطية وقتلوا ونهبوا وسبوا، فاستنفر المعتصم قواته بعد أن صاحت امرأة هاشمية وامعتصماه، وسار على رأس جيش كبير، وتمكن من هزيمة إمبراطور الروم تيوفيل، ثم حاصر مدينة عمورية ودخلها بحد السيف سنة 223هـ²..

9- الوثائق (227-232هـ).

تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم، ونشا الوثائق مقتديا بعمه المأمون في صفاته واتجاهاته، وكان يمتلك شخصية كبيرة وعقلا راجحا ودراية بالسياسة والحرب.

1- ابن الجوزي: المنتظم، ج 9، ص:197، عبدالعزیز سالم: المرجع السابق، ص:155، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:169.

2- ابن الاثير: الكامل، ج 6، ص:40.

وصل القادة الأتراك في عهده الى مكانة معتبرة، حيث خلع الواثق على قائده التركي أشناس لقب السلطان مع ما يعني ذلك من قوة وسلطة، وعليه أصبح الأتراك يتدخلون في السياسة بتعيين الخلفاء وعزلهم خاصة بعد وفاة الواثق، ويعتبر عهد الواثق فترة انتقال بين عصرين مختلفين من عصور دولة الخلافة العباسية¹.

تصدى الواثق في بداية عهده لحركات الأعراب من بني سليم وغيرهم من القبائل البدوية التي كانت تنشر الخراب في كثير من المناطق التي تستقرها، بأن أرسل إليهم جيشاً أسند قيادته لقائده التركي بغا الكبير، وقد استطاع هذا الجيش إلحاق الهزيمة بالأعراب والقبائل البدوية الأخرى، كما تمكن الخليفة الواثق من فرض الأمن على الطرقات التجارية².

وبوفاة الواثق انتهى العصر العباسي الذهبي - العصر العباسي الأول - وبدأ عصر آخر من عصور الخلافة العباسية.

1- ابن الاثير : نفس المصدر ، ج 6،ص:85.

2- ابن الاثير : المصدر السابق ، ج 6،ص:85.

المحاضرة السادسة

العصر العباسي الثاني (232 - 590هـ)

أ- الأتراك والخلافة العباسية (232 - 334هـ)

اختلف الإخباريون القدامى في من هو أول خليفة استخدم الأتراك في الإدارة والجيش العباسي، فهناك من الإخباريين من يرى أن الأتراك كانوا متواجدين منذ عهد الخليفة المنصور، وهناك من يرى أن الخليفة المأمون هو أول من استخدم الأتراك واعتمد عليهم، لكن أغلب الآراء تتفق على أن الخليفة المعتصم هو الذي استكثر من العنصر التركي في فترة خلافته، وهو الذي منح الأتراك في عهده مكانة مهمة في الدولة بأن جعل منهم حرسه الخاص وأسكنهم في قلعة سامراء والتي أصبحت مقرا للحكم، ويعود سبب اعتماد الخليفة المعتصم على الأتراك إلى أنه أي المعتصم فقد الثقة في الفرس والعرب، بحيث كان الطرف الأول يسعى إلى الاستبداد بالسلطة وتحويل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، أما الطرف الثاني فقد كان يحاول استرجاع مجد الخلافة العربية بعد أن لاحظ ازدياد النفوذ الفارسي وتعاضمه، بالإضافة إلى التحديات الكبيرة التي كانت تواجه الخلافة العباسية، من

بينها مثلا: حركة الزط وبابك الخرمي والروم البيزنطيون... هذه الظروف هي التي دفعت بالخليفة المعتصم إلى الاعتماد على الأتراك¹..

في عهد الخليفة المعتصم والواثق، لم يستطع الأتراك التسلط على الخليفة، نظرا لقوة شخصية المعتصم والواثق، لكن بعد وفاة الواثق وفي عهد الخليفة المتوكل الذي جاء من بعده سيتمكن الأتراك من التدخل في الحكم والسياسة، ويلاحظ في هذا الصدد بان الواثق توفي ولم يعين أحدا وليا للعهد من بعده، فاستغل الأتراك هذا الأمر وقام أحد القواد الأتراك واسمه أشناس بتنصيب محمد بن الواثق الذي كان صبيا صغيرا دون سن الرشد، وبما أنه كان صغيرا استبدل بعمه المتوكل الذي أصبح خليفة الآن، ويبدو أن هذا الأخير حاول أن يتخلص من الأتراك لأنه كان يعرف خطرهم على الخلافة، إلا أن القادة الأتراك تحالفوا مع ابنه المعتز وقتلوا الخليفة المتوكل، وكانت هذه أول مرة يقتل فيها خليفة على يد الأتراك، وهناك من الخلفاء في هذه الفترة من تعرض لسمل العينين، والإيقاف في الشمس المحرقة، والضرب بالسياط والإعتقال. وخلال أصبح الأتراك يسيطرون على مقاليد الخلافة والحكم

1- ابن الاثير: نفس المصدر ، ج 6، ص:85، حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص:53-71، أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:232 وما بعدها .

والجيش أيضا، وأصبح منهم الوزراء وكبار رجال الدولة. وفيما يلي أهم الأحداث في هذا العصر:

1- صحوة الخلافة (256-289هـ)

تميزت أوضاع المشرق الإسلامي في الفترة التي تسلط فيها الأتراك على الخلافة العباسية (232-334هـ) بقلة الاستقرار السياسي والقتل والحركات التي تهدف إلى الاستقلال عن الخلافة العباسية بالإضافة إلى نقص مداخيل بيت المال والانتصارات التي بدأ يحققها صاحب ثورة الزنج، فتنازل الأتراك عن السلطة للخليفة المعتمد (256-279هـ) عن قيادة الجيش، فاختر الخليفة أخاه الموفق قائدا للجيش العباسي، فاسرجع الخلفاء العباسيون سلطانهم من الأتراك، وبعد الموفق، تولى ابنه المعتضد قيادة الجيش ثم نودي به خليفة للعباسيين (279-289هـ) لذا يطلق الدارسين على هذه الفترة (256-289هـ) بصحوة الخلافة بعد أن استرجع خلفاء الدولة العباسية سلطانهم من الأتراك، لكن بعد وفاة الخليفة المعتضد رجعت الخلافة العباسية لسابق عهدها، أي تسلط الأتراك، بالإضافة إلى بداية تدخل النساء في شؤون الحكم¹.

1- حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ج1، ص:53-71.

2- ثورة صاحب الزنج:

كانت مدينة البصرة وواسط تعج بالزنج الأفارقة، وفي عهد الخليفة المعتمد، ظهر في هذه الأراضي رجل من أصل فارسي اسمه علي بن محمد، هذا الأخير وحسب رواية الإخباريين كان يتميز بالذكاء والطموح والفصاحة... وعليه كان ممن يبحث عن الزعامة، فادعى في بادئ الأمر أنه من البيت العلوي غير أن ذلك لم يجلب إليه أية فائدة تذكر، لأن المنطقة كان فيها كثيرا ممن يدعي أن نسبه من العلويين، فلجأ إلى اعتناق آراء الخوارج، ثم ادعى بعد هذا الألوهية والنبوة، إلا أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح ولم يلق تأييدا كبيرا لدعوته، فاهتدى إلى أن قال عن نفسه: بأنه رسول العناية الإلهية وبعث لتحرير الزنج والأرقاء من العبودية، فحقق أخيرا نجاحا باهرا، وعليه فقد إلتف حوله عدد كبير من العبيد فسيرهم في حملات عسكرية كان عنوانها، النهب والسلب والقتل والحرق... إلى أن تمكن قائد الجيش العباسي الموفق من هزيمته، وقد استمرت ثورة الزنج من سنة 255 إلى سنة 270هـ¹..

1- ابن الأثير :الكامل ،مج 6،ص:206،،ابن الجوزي :المنتظم ،ج11،ص:42وما بعدها ،،أمينة بيطار :المرجع السابق ،ص:244وما بعدها ،،شوقي أبو خليل :أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط05،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،دون تاريخ النشر ،ص:59،،

3- استحداث منصب أمير الأمراء:

بعد وفاة الخليفة المعتضد سنة 289هـ، تولى ابنه المكتفي الخلافة (289-295هـ) ومنذ هذا الوقت والخلافة في ضعف وتراجع كبير، فاجتمع وزير الخليفة المكتفي وهو العباس بن الحسن ومعاونه وتقرر تقليد أمر الخلافة لجعفر بن المعتضد، غير أن هذا الأخير كان لا يزال صغيراً، ومع ذلك تلقب الخليفة الجديد بالمقتدر، وفي خلافة هذا الأخير بدأ نفوذ نساء القصر في الظهور إلى الواجهة والعلن، وفي ذلك يقول ابن طباطبا: "واعلم أن دولة المقتدر كانت دولة ذات تخطيط كثير لصغر سنه، ولإستلاء أمه ونسائه وخدمه عليه، فكانت دولته تدور أموراً على تدبير النساء"، فكانت النتيجة كثرة الفوضى، وازدادت المؤامرات والمكائد، وصدورت أموال الناس بغير حق، فبدأ الولاة في الأقاليم بالاستقلال عن الخلافة المركزية في بغداد، واشتد التنافس بين المرشحين لمنصب أمير الأمراء، ودارت حروب كثيرة، إلى أن وصل أحد القادة من بني بويه إلى هذا المنصب، فبدأ عهد جديد¹ ..

1- أحمد شلبي: الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر العباسي الأول، الطبعة 08، مكتبة النهضة المصرية، 1985م، مصر، ص: 400 وما بعدها.، حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، دون طبعة، الدار الجامعية للنشر، 1407هـ/1987م، ص: 121.

ملاحظة: ظهر منصب أمير الأمراء رسمياً في عهد الخليفة الراضي (322-329هـ) واسند في هذا الوقت إلى محمد بن رائق، والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة إلى قائد تتوفر فيه صفات الرئاسة والقيادة، وكانت صلاحيات هذا المنصب تشمل إمرة الجيش والمناصب المالية، فهو الذي يقبض الخراج ويشرف على الدواوين، وتحمل إليه الأموال، وكان يخطب له على المنابر واسمه ينقش على السكة بجانب الخليفة¹.

1-عبدالعزیز الدوری: النظم الإسلامية، الطبعة 01، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت لبنان، 2008م، ص: 57، 58.

4- الدول التي استقلت في هذا العصر:

فيما يلي الدول المستقلة عن الخلافة العباسية في فترة تسلط الأتراك على الخلافة¹ ..

| الدولة | مجالها الجغرافي |
|-----------------------------|-----------------|
| الدولة الصفارية | فارس |
| الدولة السامانية | خراسان |
| الدولة الزيدية | طبرستان |
| الدولة اليعفرية | صنعاء |
| الدولة الحمدانية | الموصل وحلب |
| الدولة الطولونية والإخشيدية | مصر والشام |
| الدولة الفاطمية | بلاد المغرب |

1- أحمد شلبي: المرجع السابق، ص:403، شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، الطبعة 05 ،

دار الفكر ، دمشق ، 2005م، ص:52 وما بعدها.

المحاضرة السابعة

ب- بنو بويه والخلافة العباسية (334-447هـ)

1- نشأتهم:

تنسب دولة بني بويه إلى رجل فقير من عامة الناس يدعى "أبو شجاع بويه بن فناخسرو"، وكان أصل هذا الرجل من بلاد الديلم، وهذه الأخيرة كانت تقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين أو ما يعرف ببحر الخرز، ومن يسكنها يعرفون بالديلمة، وقد خضعت هذه البلاد للحكم الإسلامي منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، لكن أهلها ضلوا على دينهم وآثروا دفع الجزية. وفي الجنوب الشرقي لبحر قزوين، تقع بلاد طبرستان، هذه الأخيرة اعتنق سكانها الدين الإسلامي في عصر الفتوحات¹ ..

لقد حصل وأن اندلعت الحرب بين إمارة طبرستان وبين الدولة الطاهرية التي كانت تحكم بلاد خراسان، فاستدعى أهل طبرستان أحد العلويين واسمه الحسن بن زيد لقيادتهم، وتمكن هذا الأخير من قيادة أهل طبرستان من نصر إلى آخر على حساب الدولة الطاهرية، فكانت النتيجة أن تغلغل النفوذ الشيعي في بلاد الديلم،

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 411، 406، شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص: 57.

مع العلم أن الديالمة وقفوا إلى جانب طبرستان في حربها ضد الدولة الطاهرية، ودخل بلاد الديلم بعد ذلك داعية شيعة اسمه الحسن بن علي ولقبه الأطروش، ويرجع الفضل لهذا الأخير في اعتناق الديالمة للإسلام على المذهب الشيعي¹..

وفي هذه البلاد (بلاد الديلم) نشأ بويه الذي ينسب إليه البويهيون، وكان كما ذكرنا في البداية رجلا فقيرا يتعيش من اصطياد السمك كما تشير إلى ذلك الروايات التاريخية، وكان لبويه ثلاثة أبناء هم علي والحسن وأحمد، وقد احترف هؤلاء الثلاثة الجندية منذ شباهم، فالتحقوا بأحد أمراء الحرب في المنطقة ويسمى بـ "ماكان بن كالي" أحد القادة المشهورين من بلاد الديلم، فأظهر الأخوة الثلاثة شجاعة فائقة، فدفعهم ذلك إلى الارتقاء إلى الصفوف الأولى في الجيش وأصبحت لهم مكانة واعتبار كبيرين بين القادة العسكريين²..

يظهر أن البلاد الديلم وما جاورها من مدن كانت لا تهدأ فيها النزاعات بين أمراء الحرب، فاختار بنو بويه الثلاثة هذه المرة التحالف مع أحد هؤلاء وهو مرداويج بن زيار، وبالنظر إلى شجاعتهم وحنكتهم في الحروب، كافئهم القائد الجديد بأن منح كل واحد منهم إمارة يحكمها، وكانت إمارة الكرج من نصيب علي بن

1- ابن الجوزي: المنتظم ،ج14،ص:42. ، أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص: 57.

2- ابن الجوزي: نفس المصدر ،ج14،ص:43. ، أنظر: شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص: 57.

بويه، وعندما وصل هذا الأخير لإمارته الكرج أحسن إلى أهلها وبدأ في استمالة الزعماء والقادة إلى جانبه باحسانه وسماحته، ثم بعد ذلك شرع في توسيع رقعة إمارته، بأن عمل على ضم مدن جديدة، فاستولى على أصفهان وشيراز سنة 322هـ وجعلها مقراً لسلطته، وحتى لا يثير ضده قائده مرداويج اعترف له بالسيادة الكاملة ووضع عنده أخاه الحسن كرهينة، لكن حدث أن قتل مرداويج على يد بعض المقربين منه، فاستغل ذلك الحسن بن بويه في الهرب والإلتحاق بأخيه علي¹ ..

2- بنو بويه والخلافة العباسية:

استغل أبناء بويه هذه الظروف في توسيع رقعتهم السياسية، فقام الحسن بالإستيلاء على الري وهمدان وما تبقى من بلاد فارس، وفي الوقت نفسه استولى أحمد علي كرمان، وزحف علي بن بويه على بلاد الأهواز وسيطر عليها، ثم بعد ذلك استولى على مدينة واسط، فأصبح أبناء بويه يسيطرون على مساحة واسعة من ممتلكات

1- ابن الجوزي: المصدر السابق ،ج13،ص:341وما بعدها .

الدولة العباسية، فكتب علي بن بويه رسالة للخليفة العباسي المطيع يطلب فيها منه الاعتراف به، فكان له ذلك¹.

كانت الخلافة العباسية تعيش حالة من الفوضى بسبب تدخل الأتراك في الحكم فتدهورت الأمور في بغداد كثيرا، وعليه طلب أعيان وزعماء المدينة من علي بن بويه القدوم إلى بغداد ليخلصهم من شر الأتراك، وبالفعل سيتمكن أحمد بن بويه من دخول بغداد سنة 334هـ، بحيث استقبله الخليفة العباسي وعينه أميراً للأمرء ولقبه بمعز الدولة، ولقب أخاه عليا عماد الدولة، أما الحسن فلقبه ركن الدولة. وعليه أصبح الآن خلفاء الدولة العباسية تحت وصاية بنو بويه، وخضع الخلفاء العباسيين لبني بويه من سنة 334 إلى سنة 447 هـ، ولم يبق للخلفاء العباسيين سلطة ولا نفوذ، وذهبت هيئة الخلافة.

اقتسم بنو بويه المناطق التي سيطروا عليها وتعاونوا على إدارتها، والتي كانت على النحو التالي:

بالنسبة لعلي، فقد كان يحكم الجزء الجنوبي من بلاد فارس (سجستان، مكران، كرمان)

1- حسن احمد محمود وآخر: العالم الاسلامي في العصر العباسي، الطبعة 05، دار الفكر العربي، مصر، دون تاريخ، ص:524.

أما الحسن، فقد كان يحكم الجزء الشمالي من بلاد فارس (الجبل، الري، طبرستان)

وأحمد كان يحكم الأهواز وواسط وبغداد¹..

ملاحظة: اتفق الإخوة على أن يكون الأخ الأكبر وهو علي بن بويه السلطان الفعلي على كل الدولة.

لم تستمر الدولة البويهية كثيرا بعد وفاة الإخوة الثلاثة، حيث سرعان ما بدأت النزاعات والحروب بين أبنائهم فيما بعد وهو ما عجل بسقوط الدولة البويهية.

3- أهم الأحداث في هذه الفترة:

● بغداد وشيراز:

في عهد البويهيين فقدت مدينة بغداد أهميتها السياسية وأصبحت مدينة شيراز هي المقر الجديد للحكم وكان علي بن بويه يقيم في هذه المدينة، كما أن بغداد تراجع تأثيرها الديني والروحي في العالم الإسلامي بسبب الاختلاف المذهبي بين خلفاء

1- ابن الجوزي : المصدر السابق، ج14، ص:43.

الدولة العباسية الذين كانوا مسلمين على المذهب السني، والبويهيين الذين كانوا شيعة¹.

• الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية في هذه الفترة هي²:

| الدولة | مجالها الجغرافي |
|---------------------|----------------------------|
| دولة عمران بن شاهين | البطيحة (بين واسط والبصرة) |
| الدولة النجاشية | اليمن |
| الدولة العقيلية | الموصل |
| دولة الأكراد | ديار بكر |
| الدولة المرداسية | حلب |
| الدولة السامانية | بلاد ما وراء النهر وخراسان |
| الدولة السبكتيكية | غزنة |

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص:415، حسن منمنة : تاريخ الدولة البويهية -السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي -334-447هـ/945-1055م ،د.ط،الدار الجامعة ،مصر، 1987م،ص:94،92،10.

2- أحمد شلي: المرجع السابق، ص:403.

• الخلاف المذهبي:

ذكرنا فيما سبق أن بنو بويه اعتنقوا الإسلام على المذهب الشيعي، وهذا الأمر كان يعني أن الشيعة أولى بخلافة المسلمين من السنة، لذا فكر بنو بويه في البداية بإسقاط خلافة بني العباس السنية وجعل أحد العلويين الشيعة خليفة للمسلمين، أو مبايعة الخليفة الفاطمي بالقاهرة والذي كان شيعيا، وعليه أصبح بنو بويه هم المتحكمون في السلطة الفعلية أما الخليفة العباسي فيظهر أنه قد فقد جميع صلاحياته للأمراء البويهيين.

وفي الفترة التي تسلط فيها بنو بويه على الخلافة العباسية، عملوا على نشر الأفكار والمعتقدات الشيعية في أوساط المجتمع، وكتبوا في المساجد عبارات مسيئة للصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم، وأجبر بنو بويه الناس في بغداد على الاحتفال بأعياد الشيعة، ففي العاشر محرم كان على التجار أن يغلقوا دكاكينهم وأن يلبسوا أقبية سوداء¹.

1- حسن منيمنة : المرجع السابق، ص:10، أحمد شلي: المرجع السابق، ص:415.

المحاضرة الثامنة

ج- السلاجقة والخلافة العباسية (447- 590 هـ)

نشأتهم:

ابتداء من القرن الثاني الهجري، وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين تحركت قبائل الترك وهم الغز تاركة موطنها الأصلي في أقصى تركستان تحت ضغط اقتصادي (البحث عن الكأ والمعيشة) وسياسي (تهديد الماغول) واتجهت نحو الغرب محاولة الاستقرار في بلاد ما وراء النهر وإقليم خراسان، ولم تكن هذه القبائل موحدة في بداية هجرتها ولم يكن لهم زعيم يجتمعون حوله، ولما ظهر سلجوق بن دقاق في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، استطاع هذا الأخير أن يوحد شمل هذه القبائل تحت قيادته، وعليه فمنذ ذلك الوقت عرفت هذه القبائل بالسلاجقة نسبة لزعيمهم سلجوق¹..

نزل السلاجقة بالقرب من السامانيين والغزنويين، فاعتنقوا الإسلام على المذهب السني، وبما أن الحروب كانت مشتتة بين الدولتان السامانية والغزنوية في هذه الفترة، فقد انظم الأتراك السلاجقة إلى السامانيين وتحالفوا معهم، فأقطعهم الأمراء

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص:418..، شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص:64.

السامانيون أرضاً بالقرب من نهر سيحون، وعندما انهارت الدولة السامانية وسقطت سنة 389هـ، استغل الأتراك السلاجقة ذلك في توسيع رقعتهم الجغرافية على حساب ممتلكات الدولة السامانية¹.

بعد ذلك دخل الأتراك في حروب مع الدولة والغزنوية، وسيتمكن السلاجقة بقيادة زعيمهم طغرل بك من هزيمة الغزنويين في معركة شهيرة تسمى "بسرخس سنة 429هـ"، فكانت النتيجة استيلاء الأتراك السلاجقة على إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأعلن قائدهم طغرل بك قيام دولة السلاجقة سنة 429هـ، ونال اعتراف الخليفة العباسي سنة 432هـ. ثم تمكن السلاجقة من ضم بخارى في عهد زعيمهم ملكشاه سنة 482هـ، واستولى السلاجقة بعد ذلك على مدن عديدة منها: سمرقند وحوارزم وطبرستان وأذربيجان وتمكنوا من القضاء على النفوذ البويهى في بلاد فارس، وعليه أصبح السلاجقة قريبين جدا من بغداد حاضرة الخلافة العباسية²..

1- حسن أحمد محمود و آخر: العالم الإسلامي في العصر العباسي، الطبعة 05، دار الفكر العربي، مصر، دون

تاريخ، ص: 582.

2- حسن أحمد محمود و آخر ، نفس المرجع، ص: 556.

دخول السلاجقة مدينة بغداد:

في الوقت الذي برزت فيه دولة السلاجقة كقوة جديدة كانت قوة الدولة البويهية في تراجع مستمر، وحدث في هذه الأثناء أن طلب الخليفة العباسي القائم من قائد السلاجقة **طغرل بك** أن يأتي لبغداد ويدخلها ليخلصه من استبداد قائد الجند آنذاك وهو **البساسري**، وبالفعل استجاب طغرل بك لرغبة الخليفة، ودخل بقواته بغداد سنة 447هـ، فكانت النتيجة أن أصبحت الخلافة العباسية الآن تحت وصاية السلاجقة الأتراك¹.

مشكلة البساسري:

بعد أن دخل الأتراك السلاجقة بغداد، تمكن **البساسري** من الفرار، وعقد تحالفا مع أحد أمراء الدولة العقيلية، ثم هاجم الموصل ودخلها ودعا فيها للخليفة الفاطمي، فقام طغرل بك بتجهيز حملة عسكرية تمكن على إثرها من اقتحام الموصل والقضاء على فتنة البساسري (والذي فر ثانية إلى الشام) سنة 449هـ، وبسط السلاجقة سيطرتهم على ديار بكر، وقبل مغادرته الموصل عين طغرل بك أخاه إبراهيم ينال واليا على الموصل، لكن حدث أن تمرد هذا الأخير على طغرل بك، فدارت الحرب بين الطرفين، فاستغل البساسري الفرصة في العودة لبغداد

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 421.

والسيطرة عليها وأعلن في هذه الأثناء تبعيته للخليفة الفاطمي بالقاهرة، وعندما انتصر طغرل بك على أخيه، جرد حملة عسكرية استطاع من خلالها استرجاع بغداد بعد أن قتل البساسري، وبالتالي بدأ عهد جديد من تسلط السلاجقة على الخلافة العباسية¹.

العلاقة بين السلاجقة وخلفاء الدولة العباسية:

كانت العلاقة بين الأتراك السلاجقة والخلفاء العباسيين حسنة في أغلب الفترات وأحسن مما كانت عليه أيام سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى التقارب المذهبي (السنة)، كما استعادت مدينة بغداد في هذه الفترة بعضاً من مكانتها، فأصبحت العاصمة الروحية حيث يعيش الخليفة متمتعاً بسلطاته الدينية، ويمكن القول أيضاً أن الخليفة العباسي استرجع هيئته واحترامه خلال هذه المرحلة، أما السلطة السياسية فكانت بيد السلاجقة الأتراك الذين استقر بهم المقام في مدينة نيسابور أولاً، ثم الري ثانياً، ويبدو أن علاقات التقارب والود بين الخلفاء العباسيين والأمراء السلاجقة ازدادت متانة بسبب أواصر الزواج والمصاهرات بين البيتين، حيث تزوج بعض الخلفاء العباسيين من أميرات

1- أحمدشلي: المرجع السابق، ص: 421.

سلجوقيات، وكذلك فعل أمراء السلاجقة مما يفيد بأن العلاقات كانت جيدة وحسنة¹ ..

مشاهير الوزراء السلاجقة:

كان الوزير السلجوقي يلقب بـ " خواجه بزرك " أي السيد الأعظم، وله الإشراف على جميع الدواوين، ومن بين الوزراء الذين ذاع صيتهم في عهد السلاجقة " نظام الملك " والذي يعود له الفضل في تولية ألب أرسلان السلطة، وشارك إلى جانبه في حروب كثيرة، وله الفضل أيضا في تولية ملكشاه الحكم بعد وفاة ألب أرسلان، فنال بذلك مكانة متميزة، ويتميز الوزير نظام الملك بأنه كان سياسيا بارعا، وقائدا عسكريا محنكا وفذا، وفيلسوبا وعالما واسع الثقافة محبا للعلماء، وهو الذي أنشأ المدارس النظامية² ..

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 422.

2- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص: 590.

فروع السلاجقة:

قسم السلاجقة دولتهم إلى أقاليم، وعلى كل إقليم حاكم يعرف بالشاه أي الملك والذي كان يخضع للسلطان السلجوقي، وقد استقل هؤلاء الحكام بأقاليمهم عندما ضعفت دولة السلاجقة، وبالتالي ظهرت خمس ممالك وهي:

- السلاجقة العظام - سلاجقة كرمان - سلاجقة العراق وكرديستان - سلاجقة سوريا - سلاجقة الروم¹.

حركة الحشاشين:

تعتبر هذه الحركة من أهم الجماعات التي نشرت الذعر في كثير من مناطق العالم الإسلامي على عهد السلاجقة، وقد اشتهرت هذه الجماعة بالتأمر والقتل والغدر والفتك بالناس وكل من يعارضها.

وزعيم هذه الحركة هو الحسن الصباح، وهو فارسي من مدينة طوس، قرأ واعتنق منذ صغره مذهب الباطنية وتلمذ على المذهب الإسماعيلي الشيعي في مصر، وعندما عاد إلى بلاد فارس بدأ في الدعوة للفاطميين، فاستجاب لدعوته كثير من الأفراد حيث استطاع بعد ذلك الإستلاء على قلعة حصينة تعرف بقلعة ألاموت

1- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص: 610.

(عش النسر أو ملجأ العقبان) سنة 483هـ، وكانت هذه الأخيرة تقع في الشمال الغربي من بحر قزوين، ثم استولى الحشاشون على حصون أخرى في فارس وسوريا، ولم يستطع السلاجقة القضاء على هذه الحركة المناوئة لهم، واستطاع الحشاشون الوصول إلى الوزير نظام الملك وقتله لكنهم في المقابل فشلوا في قتل صلاح الدين الأيوبي، غير أن قوة الحشاشين بدأت في التراجع والانحسار أما هجمات الماغول والمماليك في مصر¹ ..

تدهور دولة السلاجقة:

تدهورت قوة السلاجقة للظروف التالية:

- الحروب الصليبية.
- ثورة الإسماعيلية الحشاشين.
- الإنقسامات الداخلية.
- طبيعة المجتمع القبلي.

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 431.

- النظام الإقطاعي أو ما يعرف بأمرء الأتابكة¹.

يعود الفضل للسلاجقة الأتراك في الانتصار على الروم البيزنطيين في آسيا الصغرى، وفي عهد زعيمهم ألب أرسلان حقق السلاجقة انتصارا باهرا وكبيرا على الروم البيزنطيين في معركة ملاذكرد الشهيرة سنة 463هـ/1071م، وهي المعركة التي أسر فيها إمبراطور الروم " رومانوس " والذي تم افتدائه من الأسر بدفع جزية مهمة للسلاجقة، فكان ذلك سببا كافيا لاندلاع ما يعرف في التاريخ بالحروب الصليبية².

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 427.

2- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 427.

الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية في هذه الفترة هي¹ .:

| الدولة | مجالها الجغرافي |
|--------------------|-----------------|
| الدولة الخوارزمية | خوارزم |
| الدولة الغورية | الهند |
| دولة الغز التركمان | كرمان |
| الدولة الأرتقية | سوريا |
| الدولة العثمانية | الأناطول |

في سنة 590هـ، انتهز الخليفة العباسي الناصر ضعف السلاجقة وأعلن استقلاله ببغداد وما حولها، وبدأ بذلك العصر الأخير من عصور الخلافة العباسية.

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 434، شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص: 63.

المحاضرة التاسعة

لمحة تاريخية عن الماغول:

تعتبر الجهات الشمالية من الصين الموطن الأصلي للماغول، وكان قبائل الماغول في بداية أمرها تعيش حياة البدو الرحل، وكانوا يحترفون رعي الأغنام وممارسة الصيد في أوقات السلم وحمل السلاح زمن الحروب، وتتميز قبائل الماغول بخصائص وهي كالاتي:

- يحكمهم النظام القبلي.
- ديانتهم تتمثل في عبادة الكواكب ويسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً.
- غذاؤهم الرئيسي لحوم الخيل والدواب الأخرى مثل الكلاب والخنازير.
- يقدمون القرابين للحيوانات الشريرة.
- كانوا يعبدون أرواح أجدادهم.

ظهر الماغول على مسرح الأحداث مع نهاية القرن 6هـ، ويبدأ تاريخهم الفعلي مع زعيمهم الروحي جنكيزخان¹..

الخلافة العباسية قبل الاجتياح الماغولي:

بالنسبة للعالم الإسلامي في هذه الفترة فقد كان تحت حكم الخلافة العباسية بالرغم من أن هذه الأخيرة لم تكن تسيطر فعليا إلا على مدينة بغداد وما حولها فقط، وبالتالي يمكن القول بأن الخلافة العباسية كانت تعيش أسوأ أيامها، ويظهر بأنها لم تعد قادرة على مواجهة الأعداء والمتربصين بها في الخارج خاصة من الماغول، بالإضافة أيضا إلى كثرة النزاعات والحروب التي كانت تحدث بين الحين والآخر بين الدول الإسلامية فيما بينها وهو الأمر الذي أضعفها كثيرا واستنزف قوتها، وبالنسبة للأوضاع في بغداد حاضرة الخلافة العباسية، فإن الأحوال كانت هي الأخرى غير مستقرة حيث كان الصراع مستحكما بين قادة الجيش أنفسهم في الحصول على موارد مالية، كما أن الفتنة كانت متأججة بين العامة من سكان المدينة من أهل السنة والشيعة، أما الأوضاع الاقتصادية فقد كانت جد متدهورة وقلت موارد بيت

1- محمود شاعر: التاريخ الإسلامي، -الدولة العباسية ج2-، الطبعة 05، المكتب الإسلامي، 1991م، بيروت

المال كثيرا في الوقت الذي ازدادت فيه نفقات القصر والخليفة الذي كان يعيش في الترف والبذخ ولم يعمل على النظر في إصلاح الأوضاع العامة.

ومما زاد الوضع تدهورا في بغداد، هو محاولة الدولة الخوارزمية السيطرة على المدينة، وهذه الدولة هي التي كانت تفصل بين الماغول والخلافة العباسية، وبالرغم من ذلك لم يستطع الخوارزميون السيطرة على بغداد لن عاصفة ثلجية عطلت سير الحملة العسكرية التي كانت تتأهب لدخول بغداد¹.

تحرك الماغول نحو العالم الإسلامي:

بذل زعيم الماغول جنكيزخان جهودا جبارة بغرض توسعة رقعته الجغرافية والسيطرة على كثير من المناطق حتى أصبح للماغول مكانة معتبرة ونفوذا مهما في القرن 6هـ، وقبل ذلك وفي وقت مبكر شرع جنكيزخان أولا في توحيد صفوف الماغول تحت قيادته وتشكيل قوة عسكرية قوية في المنطقة، وكان من جملة التدابير التي اتخذها هو وضع مجموعة أو مدونة من القوانين والنظم التي تسهر على إدارة شؤون الماغول في مختلف مجالات الحياة، وهي المدونة التي تعرف باسم **اليساق** (دستور الماغول).

1- محمود شاعر: المرجع السابق، ص: 41.

تقول الروايات التاريخية أن الخليفة العباسي الناصر، هو الذي اتصل عن طريق رسله بالتتار الماغول حتى لا يفكر الخوارزميون في ضم بغداد لممتلكاتهم، لأن أمراء هذه الأخيرة كنا قد ذكرنا أنهم كانوا يفكرون في السيطرة على بغداد، لذا حاول الخليفة العباسي من خلال اتصاله بالماغول أن يشغل بال هذه الدولة بخطرهم، وهناك من الإخباريين من يرى أن قتل بعض تجار الماغول في بلاد خوارزم هو السبب الذي دفع بالماغول إلى التفكير في اجتياح العالم الإسلامي انتقاماً لمقتل تجارهم.

والأمر الذي زاد الوضع سوءاً، هو مقتل رسول جنكيزخان الذي بعثه هذا الأخير للسلطان خوارزمشاه حاكم الدولة الخوارزمية، وعليه زحفت قوات الماغول صوب المدن الإسلامية، حيث تمكنت من الإستلاء على بخارى سنة 616هـ وقاموا بتخريبها، ثم توجهوا إلى سمرقند والتي سيطروا عليها أيضاً، فكانت النتيجة أن طلب جند خوارزم الأمان فسلموا أسلحتهم إلا أن التتار الماغول قتلوهم جميعهم وكان ذلك حوالي سنة 617هـ، وصدرت الأوامر من جنكيزخان بأن يتم البحث عن خوارزمشاه إلى أن يتم القبض عليه، وأثناء ذلك كان جيش الماغول يسيطر على مدن إسلامية جديدة في فارس وبلاد ما وراء النهر، لكن سيتوفى جنكيزخان ويخلفه أجيتهاي، الذي استمر في عمل سابقه بتوسيع سيطرته ونفوذه على حساب العالم

الإسلامي، حيث استطاع دخول ديار بكر وأذربيجان، وعليه أصبح الماغول قريين جدا من بغداد¹.

سقوط بغداد ونهاية الخلافة العباسية:

قبل سقوط بغداد حاضرة الخلافة العباسية بأيدي التتار الماغول سنة 656هـ/1258م، كان زعيم الماغول هو كوبيلاي خان، والذي في عهده كان القائد هولوكو هو الذي يسير الأمور في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر، واستطاع هذا القائد أن ييسط سيطرته على كثير من المدن الإسلامية متوعدا حكامها بالحرب إذا لم يتعاونوا معه أو يحاولون عصيان أوامره وأجبرهم كثيرا منهم على الاستسلام، وخوفا من بطش هولوكو والماغول، كان العديد من حكام المسلمين يقدمون الهدايا والأموال والتسهيلات المختلفة التي يحتاجها جيش الماغول، وقد اتخذ هولوكو من مدينة همذان مقرا له استعدادا لغزو بغداد.

بعد ذلك بدأ هولوكو يتحين الفرصة المناسبة لغزو بغداد، حيث أرسل خطابا للخليفة العباسي المستعصم يعاتبه فيها على عدم تقديمه الدعم والمساندة له، وطلب منه الحضور لمقابلته وإلا سيكون مصيره القتل، إلا أن الخليفة المستعصم لم يكن مستوعبا للأمر جيدا ورد عليه برسالة نقتبس منها الأتي: "... لقد جعلت

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 212.

نفسك فوق العالم أجمع، وظننت أن أوامرك هي أوامر القضاء، كيف تطلب مني طلبا لا تستطيع تنفيذه، أيخيل إليك أنك بذكائك وقوة جيشك وشجاعتك ستأسر نجما من النجوم؟ إن ملايين من الفرسان على استعداد للقتال وهم رهن إشارتي حتى إذا حلت ساعة الانتقام جففوا مياه البحر...". فرد عليه هولاء بما يلي:

"... إنك تركت نهج أبائك، فاستعد للحرب، وانتظر مني جيشا قويا، ولو أن الشيطان وضع عراقيله أمام خططي لانتصرت عليه...". فكان ذلك كافيا لأن يقرر هولاء غزو بغداد، ولم تفلح محاولة الخليفة المستعصم في استرضاء هولاء بالهدايا وتعهد بدفع الجزية لأن هولاء كان قد قرر غزو بغداد.

عبر جيش الماغول نهر دجلة وتمكن من هزيمة الجيش العباسي سنة 656هـ/1258م، حيث استولى الماغول في البداية على الجانب الغربي من بغداد، بعد ذلك سيطر الماغول على أجزاء أخرى من المدينة، فأرسل الخليفة المستعصم هدايا قيمة لهولاء مع رسوله ابن الجوزي ومعلنا استسلامه، ثم تقرر أن يخرج الخليفة بنفسه لملاقة هولاء، فطلب منه هذا الأخير أن يأمر الناس بوضع أسلحتهم جانبا، وعليه انقض الجند الماغول على هؤلاء وقتلوا منهم الكثير وقاموا بتخريب الدور والقصور والمساجد وأحرقوا الكتب واستمر التخريب بالمدينة لمدة 40 يوما، بعد ذلك أمر هولاء بوقف القتل والتخريب.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

السنة الثالثة تاريخ

قسم التاريخ

مقياس: مشرق إسلامي (نظم وحضارة)

المحاضرة الأولى (الدواوين في العهد العباسي)

النظم الإدارية: بعدما تطرقنا في المحاضرة السابقة لموضوع الإمارة على العهد العباسي، سنحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى موضوع له علاقة بالنظم الإدارية وهو، الدواوين.

تعريف الدواوين: الديوان هو الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، وأول من وضعه هو سيدنا عمر بن الخطاب، وجاء في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي قوله: "والديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"¹.

ظهرت الدواوين، كبقية المؤسسات نتيجة حاجة العرب إلى التنظيم العسكري والإداري والمالي، بدأت بسيطة ومحدودة، ثم نمت وتعددت وتفرعت بالنظر إلى التحولات التي عرفتتها الخلافة الإسلامية على عهد الأمويين والعباسيين.

1- الماوردي أبو الحسن: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دون طبعة، د.ت، ص: 259.

في العهد الأموي، كانت الدواوين الموجودة هي كالاتي:

- ديوان الجند يقيد أسماء المقاتلين وطبقاتهم وأعطياتهم ونفقات الأسلحة وغير ذلك.

- ديوان الخراج يدون حساب الخراج داخله وخارجه.

- ديوان الإنشاء وهو الذي يتولى مهمة الكتابة والرسائل.

- ديوان الشرطة.

- ديوان القاضي.

- ديوان البريد، مهمته نقل المعلومات من الولايات المختلفة إلى بغداد.

- ديوان الخاتم

وكانت هذه الدواوين فيما عدا ديوان الخراج باللغة العربية، وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ) تم تعريب باقي الدواوين¹.

1- الماوردي أبو الحسن: المصدر السابق، ص: 266 وما بعدها.

الدواوين في العهد العباسي:

عمل خلفاء الدولة العباسية على تطوير الدواوين التي كانت موجودة على عهد الأمويين وأحدثوا دواوين جديدة، ووسعوا سلطة الوزير لتشمل الإشراف على جميع الدواوين، وما يلاحظ على الدواوين في العهد العباسي هو تعدد اختصاصاتها، وبالنظر إلى خبرة الفرس في التنظيم الإداري، استعان خلفاء الدولة العباسية بهم في تنظيم الإدارة.

في عهد الخليفة العباسي السفاح، حدث تنظيم في السجلات بأن جعلت في دفاتر بدلا من صحف متفرقة وذلك لحفظها من الضياع، وقام بهذا العمل خالد البرمكي.

في عهد الخليفة المنصور استحدث هذا الأخير الديوان الخاص، والذي أنشأه لحفظ أسماء الأشخاص الذين صودرت أموالهم وممتلكاتهم، وقد أطلق على هذا الديوان اسم ديوان المصادرات.

في عهد الخليفة المهدي، استحدث هذا الأخير ديوان الأمانة، وهو ديوان مهمته الإشراف على الدواوين الكبيرة (ديوان محاسبة) بمعنى: التدقيق بالحسابات

والشؤون المالية لكل ديوان، وأنشأ الخليفة ذاته أيضا ديوان المظالم، والذي كان ينظر في شكاوى العامة من ظلم الولاة والأمراء¹..

في عهد الخليفة الرشيد، أنشأ هذا الأخير ديوان الصوافي، وهو الديوان الذي ينظر في الأراضي التابعة للخليفة.

في عهد الخليفة المأمون، أنشأ هذا الخليفة ديوان الجهبذة، وكانت مهمته تدقيق حسابات بيت المال.

في عهد الخليفة المعتصم، تم استحداث ديوان الغلمان والموالي.

وفي عهد الخليفة المتوكل، استحدث هذا الأخير ديوان الإستخراج، وهو عبارة عن دائرة رسمية تتبع وتقتفي أخبار الوزراء، والكتاب، والحجبة، والعمال، والولاة خاصة أولئك الذين يأخذون الرشوة، ومما يلاحظ في هذا الصدد هو انه كان للدواوين المركزية دواوين صغيرة مماثلة في الولايات، مثل الموصل والبصرة والكوفة ومصر، وفي العصر العباسي الثاني، وفي فترة تسلط الأتراك على الخلافة العباسية (232-334هـ) أصبح لكل ولاية ديوان خاص في بغداد، ثم جمعت هذه الدواوين في خلافة المعتضد (279-289هـ) في ديوان واحد يسمى بـ "ديوان الدار" والذي

1- الدوري عبدالعزيز: النظم الإسلامية، ص: 172 وما بعدها.

كان يشرف عليه أحمد بن الفرات، ثم ما لبثت أن تفرقت فيما بعد وقسمت إلى ثلاثة وهي:

- ديوان المشرق

- ديوان المغرب

- ديوان السواد

وفي القرن الرابع الهجري، أنشأ علي بن عيسى ديوان البر والصدقات، وكانت مهمته إدارة الأوقاف التي وقفها الخليفة في العراق، والتي كان ينتفع من مداخيلها الحرم المكي والمرابطون في الثغور¹..

1- الدوري عبدالعزيز: النظم الإسلامية، ص: 176-177 .

المحاضرة الثانية (البريد والشرطة في العهد العباسي)

أولا - البريد:

المدلول اللغوي: البريد لغة من برد أو أبرد أي أرسل، وقيل لفظ البريد عربي ومعناه الرسول، وفي كتاب المعجم الوسيط للفيروز آبادي، أن البريد أصل الدابة التي تحمل الرسائل، والبريد المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق وهي أميال اختلف في عددها، وقيل أن البريد لفظ فارسي معرب ومعناه: محذوف الذنب أو مقصوفة لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريد ليمتاز بذلك عن غيره من الدواب الأخرى¹.

المدلول الإصطلاحي: يقول ابن طباطبا في تعريفه للبريد: " البريد أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة"².

1- الفيروزآبادي: المعجم الوسيط، دون تحقيق، دون تاريخ ومكان نشر، ص: 47.

2- ابن طباطبا محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص: 106.

كان البريد معروفا عند المسلمين في صدر الإسلام، فقد جاء في الأثر أن النبي محمد صل الله عليه وسلم قال: " إذا أبردتم إلي بريدا فاجعلوه الوجه حسن الإسم " ¹. وعلى على هذا الأساس يمكن القول أن المسلمين في هذه الفترة كانوا على دراية بهذا النظام إذ استخدمه الرسول صل الله عليه وسلم من خلال مراسلاته التي بعث بها إلى الملوك والأمراء أو مراسلاته إلى القبائل يدعوهم فيها إلى الأسلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين زاد الإهتمام بالبريد خاصة في حروب الردة، والفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، إذ كان صاحب البريد ينقل أوامر الخلفاء للقادة العسكريين، وهؤلاء بدورهم يرسلون الأخبار تباعا لمركز الخلافة وقتئذ ²..

بعد قيام الدولة الأموية سنة 41هـ، أظهر الخليفة معاوية بن أبي سفيان اهتمامه بالبريد واعتنى به كثيرا لتصل إليه الأخبار سريعا، وفي عهده تم إنشاء ديوان الخاتم، حيث كانت الرسائل تطوى ويختتم علي طرفيها تفاديا للتزوير، وازدهر البريد في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي اهتم بالأمر كذلك واستمر هذا إلى نهاية حكم الأمويين سنة 132هـ. ³.

1- البزار:المسند،(4383)

2- ابن طباطبا: المصدر السابق، ص:83-84.

3- ابن طباطبا: المصدر السابق، ص:107.

البريد على عهد العباسيين: اهتم خلفاء الدولة العباسية كثيرا بالبريد نلمس ذلك في ما صرح به الخليفة المنصور عندما قال: " ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم، فقيل له: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية، فإني عن ظلمها غني، والرابع ثم عض على إصبعة السبابة ثلاث مرات، يقول: في كل مرة آه آه، فقيل له: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب البريد يكتب إلي بخبر هؤلاء على الصحة "1.

يرجع اهتمام خلفاء الدولة العباسية بالبريد للأمور التالية وهي:

- توصيل الأخبار من الخليفة أو الأمير إلى العمال والولاة، وفي المقابل ينقل أخبار هؤلاء إلى الخليفة.
- التجسس على الأعداء ويستقصي أخبارهم.
- كان عامل البريد يرسل الخليفة ويخبره عن معاملة الوالي للعامّة، وينقل اليه كذلك أخبار السوق، وأمور الخراج.

1- ابن الأثير: الكامل، مج5، ص:273.

- كان صاحب البريد كذلك معاوناً للخليفة في بعض الفترات مثل الحروب، بحيث يستعان به في رسم خطة الحرب بالنظر إلى معرفته بالطرق والمسالك والأمكنة لمفاجأة العدو.
- كان صاحب البريد يراقب مظاهر الانحراف وفساد الأخلاق في المجتمع، والتبليغ عن أماكن الفساد (انحراف النساء) مثل ما حدث في عهد المأمون عندما وجدوا رجلاً نصرانياً مع امرأة.
- كان صاحب البريد يقتفي حتى أخبار العامة في المناسبات مثل الاحتفالات والجنائز.

ويظهر حرص الخليفة المنصور واهتمامه بالبريد، أن صاحب البريد كان يوافيه بالأخبار مرتين في اليوم الواحد، بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب، وكان يشترط في من يتولى منصب صاحب البريد أن ينال ثقة الخليفة أولاً، بالإضافة إلى الدراية الكاملة ونقل الأخبار الصحيحة وفي وقتها المناسب¹.

1- ابن طباطبا: المصدر السابق، ص: 108.

من بين الوسائل التي استعملت في نظام البريد نذكر الأتي:

- الرجالة: وهم الذين ينقلون الأخبار إلى الخليفة أو القائد في المعركة مثلا معتمدين في ذلك على سرعتهم في العدو، أو الجري، وكانوا يعرفون كذلك باسم السعاة.

- الخيالة والركابية، كان يعتمد عليهم بشكل كبير في نقل الرسائل والمعلومات، ويتم ذلك بأن يرتب في كل سكة من سكة البريد عددا من الرجال المتمرنين على ركوب الدواب، ويتولى أحد هؤلاء نقل الكتب والمعلومات من سكة إلى أخرى بشكل دوري.

- الحمام الزاجل، كانت له أهمية في نقل المعلومات والرسائل على وجه السرعة.

- المناظر والمناور، هي مواضع التخابر باستخدام الإشارات النارية في الليل والدخان في النهار ، وكانت عبارة عن أبراج مبنية على مسافات مختلفة.

ثانيا- الشرطة:

يقول ابن خلدون في تعريفه للشرطة، " وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة، وحكمه نافذ في صاحبها، وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدائها أولا، ثم الحدود بعد استفائها"¹.

حضيت الشرطة باهتمام كبير من خلفاء الدولة العباسية، فالخليفة المنصور (137-158هـ) كان يعتبر الشرطة أحد أركان الملك الأربعة، وكان يعتبر من كبار الموظفين بحيث كان يقلده الخليفة شخصا، وكان صاحب الشرطة من المقربين من الخليفة، فخالد بن صفوان الذي كان صاحب الشرطة في بغداد نجده يصف النساء للخليفة السفاح ويغريه بالتزوج على إمراته، وفي زمن الفتنة بين الأمين والمأمون، كان هناك إثنين صاحباً شرطة: أحدهما في الجهة الشرقية، والآخر في الجهة الغربية².

كان لصاحب الشرطة أعوان يساعدونه منتشرين في أجزاء من المدينة، وقد اشترط في من يتولى هذا المنصب ما يلي: من كان مشهودا له بالعلم (الحدود، الديات،

1- ابن خلدون عبدالرحمن: مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد الإسكندراني، دون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت

،2005م،ص:237.

2- ابن خلدون: نفس المصدر، ص:238.

حكم العمد، حكم الخطأ،....) والفقهاء والكفاية لنصرة المظلوم من الظالم، لكن مع نهاية العصر العباسي الأول تغيرت كثيرا الامور وأصبحت الشروط التي ذكرناها سابقا لا تراعى في صاحب الشرطة، وكثيرا ما تدخل هؤلاء في الحياة السياسية، فقد استطاع " نازوك " مثلا سنة 310هـ أن يؤلب العامة على الخليفة المعتز وبالتالي تم عزل الخليفة وتنصيب بدلا منه القاهر بالله، واستطاع " توزون التركي " أن يجمع بين منصب صاحب الشرطة وقيادة الجيش وإمرة الأمراء، فقام بخلع الخليفة المتقي (329-333هـ) ويسمى عينيه ثم ينصب المستكفي بالله مكانه (333هـ).

كانت للشرطة في العهد العباسي اختصاصات وهي:

- حفظ النظام والحيلولة دون وقوع الجرائم
- مراقبة المحلات العامة والحفاظ على الآداب
- تنفيذ أوامر الخليفة
- إدارة السجون

أما أصناف الشرطة فهي كالآتي:

- الحرس، وهو الذين يتولون حراسة وأمن كبار رجال الدولة

- الجلواز، وهو الذي يجلد بالسوط بأمر القاضي
- صاحب الأحداث، وهو الذي يتعقب من يحدث بدعة أو منكرا مخالفا للقوانين الشرعية.
- كان صاحب الشرطة يرتدي القباء الأسود، ويتقلد سيفان وهما علامتان تميز بهما عن سائر العامة والخواص .

المحاضرة الثالثة (الحياة الاقتصادية في المشرق على العهد العباسي)

نظام الضرائب:

الخراج: هو ضريبة معينة نقدية أو عينية تفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة ولم توزع على المقاتلين، بل أبقيت بيد أصحابها مقابل دفعهم نسبة من محصولها إلى خزينة الدولة.

لكن الخراج كان يؤخذ نقدا بالنسبة لأراضي السواد (الأراضي ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من القرى) وعلى مساحة الأرض زرعت أم لم تزرع، وفي زمن الخليفة المنصور كان إذا أصاب الزرع خراب أو حيف لم يسقط عنه الخراج، وإنما يؤجل إلى السنة المقبلة، وقد استمر هذا الوضع إلى غاية حكم الخليفة المهدي، الذي استبدله بنظام المقاسمة، وهو أخذ نسبة معينة من الحاصل على الشكل التالي:

- النصف على ما يسقى سيحا (السيح الماء الذي يجري على الأرض مياه الأمطار مثلا)

- الثلث على ما يسقى بالدوالي (الدولاب الألة التي تديرها الدابة)

- الربع على ما يسقى بالدواليب (النواعير)

في العصر العباسي الأول (132-232هـ) كانت موارد بيت المال كبيرة، حيث قدرت الأموال في بيت المال بعد وفاة الخليفة المنصور بحوالي 600 مليون درهم و14 مليوناً من الدنانير، ولما توفي الخليفة الرشيد ترك ما قيمته 900 مليون درهم في بيت المال، ولعل السبب في ذلك هو الاستقرار السياسي والاقتصادي.

ما يبين اهتمام خلفاء بني العباس بالخراج كمورد مالي مهم للخزينة، هو طلب الرشيد من الفقيه أبي يوسف القاضي أن يضع له كتاباً جامعاً ليعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي.... و لرفع الظلم عن الرعية، فكتب أبو يوسف كتابه المسمى "الخراج" موضحاً فيه الأسس الصحيحة لمقدار الضرائب المذكورة وطريقة جبايتها¹..

تميزت العصور العباسية المتأخرة باضطراب أحوال الدولة العباسية وتسلب الأتراك والبويهيين والسلاجقة، وصاحب ذلك تقلص رقعة الدولة، فانعكس ذلك على نظام الضرائب بحيث:

- ضريبة الخراج وصلت إلى نصف المحصول أحياناً، وكانت جباية الخراج يتم تحصيلها قبل نضج الزرع.

1- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 138-153، 139.

- العشر، الزيادة في الكمية، والجباية على أساس المساحة وليس على أساس الحاصل.
- ازدياد ضريبة المكس على الأفراد، منها ضريبة الإرث التي أحدثت في خلافة المعتمد (256- 279) كانت تجبي من كل ميراث بصرف النظر عن الورثة.
- فرض ضرائب على البضائع المارة في النهر أو البر.
- الضرائب على المستغلات، وهي ضرائب تفرض على الحوانيت والأسواق و ضرائب على الطواحين و ضرائب على ما يباع في السوق من مختلف المواد.
- كان جباة ومحصلي الضرائب يسيئون التصرف في كثير من الأحيان (الضرب، ترك من لا يدفع الضريبة في الشمس، مصادرة الممتلكات ...).
- لقد كانت موارد بيت المال في العهد العباسي، تتشكل من الخراج، والجزية، والعشور، الزكاة، الغنائم، الصدقتان المكوس، الغرامات¹.

1- الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 153 وما بعدها .

الزراعة:

اهتم خلفاء الدولة بالميدان الزراعي حيث قاموا، بحفر الترع، وفي عهد الخليفة المنصور أمر هذا الأخير بتوصيل ومد المياه إلى العديد من الأراضي لسقيها، والعمل على تشييد القنوات، وعليه قام الناس بزراعة أشجار النخيل وأشجار أخرى، وكانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات من أخصب الأراضي، وكانت الدولة هي التي تشرف على إدارتها، وهي التي كانت تعرف بالسواد لكثرة ما بها من الشجر والزرع والخضرة¹.

اختلفت الضرائب والخراج بالنسبة للأراضي الزراعية، ففي عهد المهدي، إذا كانت الأرض ممتازة الخصب ولا تحتاج إلى عمل كبير، ألزم المزارع بأن يقدم إلى الدولة نصف الغلة، وإذا صعب عليه سقيها، دفع الثلث أو الربع على حسب الأرض.

كانت الحنطة تزرع في كافة أرجاء الدولة العباسية، أما الذرة فكانت تزرع في جنوب جزيرة العرب، وكانت الكروم تغرس في أنحاء كثيرة في اليمن، وكانت بلاد الشام معروفة بالتفاح والزيتون وكان قصب السكر يزرع في البصرة².

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:360.

2- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:362.

الصناعة: يظهر اهتمام خلفاء الدولة العباسية بالصناعة من خلال العمل على استخراج المعادن مثل الفضة والنحاس والرصاص والحديد من بلاد فارس خاصة إقليم خراسان.

اشتهرت البصرة بصناعة الصابون والزجاج حيث شيد الخليفة المعتصم مصانع جديدة في بغداد وسامراء، وأنشأ مصانع للورق في مدن أخرى، وأنشأ العباسيون دوراً للطراز في فارس، وتفوق المسلمون في صناعة الحرير والمنسوجات خاصة صناعة السجاد، واشتهرت مصر بصناعة النسيج، وقيل أنه كان في بغداد حوالي 400 رحى مائية، و400 مصنع للزجاج، و3000 معمل لصنع الخزف، وكان لكل حرفة أو صناعة سوقاً خاصة بها، كسوق الحدادين، وسوق النجارين، وسوق البزازين..... الخ ولكل صنعة أمين¹..

التجارة: اهتم خلفاء بني العباس بالتجارة من خلال إقامة الآبار في طرق القوافل، وأنشأوا المنائر في الثغور، وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من لصووس البحار، بالإضافة إلى العمل على تمهيد الطرق وتأسيس بغداد التي ساعد موقعها على أن

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 364.

تصبح سوقا تجارية كبرى، وأصبح نهري دجلة والفرات شريانين تجاريين داخل البلاد¹.

اجتهد العباسيون على إقامة قناة للملاحة تأخذ ماءها من الفرات عبر العراق، وأصبحت هذه القناة تربط بغداد بآسيا الصغرى وسوريا وبلاد العرب ومصر، وكانت تأتي إليها القوافل من آسيا الوسطى مارّة بمدينة بخارى وفارس².

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 368.،الدوري عبدالعزيز: المرجع السابق، ص: 117.

2- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 368.

المحاضرة الرابعة (الحياة الإجتماعية في المشرق على عهد العباسيين)

عنصر السكان: كان المجتمع العباسي يتكون من العناصر التالية

- العرب - الفرس - الأتراك - المغاربة أو البربر -
- الزنج - أهل الذمة

كانت هناك في بعض الفترات منافسة وصراع بين هؤلاء، خاصة بين العرب والفرس وقد ظهر ذلك جليا أيام الفتنة بين الأمين والمأمون وخاصة بعد مقتل الخليفة الأمين، كذلك كان هناك صراع مستمر بين العرب انفسهم بين عرب الشمال المضريين وعرب الجنوب اليمينيين.

كان هناك أيضا صراع من نوع آخر داخل الملة الواحدة، مثل الصراع بين السنة والشيعية العلويين خاصة في ظل تسلط البويهيين على الخلافة العباسية (334-447هـ)¹.

طبقات المجتمع العباسي: كانت هناك طبقتان :

- طبقة خاصة: تتشكل من الخليفة وكبار رجال دولته من وزراء، وكتاب، وحجبة وأدباء وعلماء المقربين من مجلس الخليفة كانت حياتهم تقوم

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:348.

على البذخ والترف، وكانوا يقيمون في القصور، وكانت هذه الخيرة تضم الدور الفخمة والخدم والحشم والمغنيين والجواري، وانتشرت مجالس الطرب والغناء خاصة أيام الخليفة الرشيد (حياة مترفة)

- طبقة العامة: منهم على سبيل المثال التجار والصناع والعلماء والعامة من مختلف السكان، كانت حياتهم بسيطة وكانوا يمتنون أعمالا مختلفة مثل الزراعة والصناعة والصيد.....¹

مجالس الغناء والطرب:

انغمس عدد من عناصر المجتمع في الترف والبذخ نتيجة زيادة العمران وتدفق الثروة، وكانت قصور الخلفاء يضرب بها المثل في الحسن والفخامة وانتشار الحدائق، وحفلت هذه القصور بالمغنيين والموسيقيين والجواري، ويظهر أن الدولة العباسية في عهد الخليفة الرشيد بلغت مجدا كبيرا وازدهارا واسعا، ونال المغنيين في عهده مكانة لا بأس بها حيث كان من بينهم ابراهيم الموصللي الذي يرجع له الفضل في تعليم الجواري الغناء، ولم تقتصر مظاهر الغناء والطرب على الخلفاء وحدهم، بل قلدهم في ذلك الوزراء والأمراء، ولم تكن هذه المجالس تخلوا من النوادر والطرائف.

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:354.

الملابس: كان لانتشار النفوذ الفارسي في المشرق على عهد العباسيين أثر كبير في ظهور الأزياء الفارسية في بلاط العباسيين خاصة في عهد الهادي والرشيد والمأمون. لقد كان اللباس الفارسي لباس أهل البلاط الرسمي، وكان أبو جعفر المنصور يجب لبس القلانص وهي القبعات السود الطويلة المخروطية الشكل، كما كان الخلفاء يلبسون ثياب محلاة بالذهب، وكان الأمراء يقلدون الخلفاء في ملابسهم، وكان القضاة يلبسون العمامة والطيلسان، وكان اللباس العادي للطبقة الراقية يشمل على سروال فضفاض وقميص وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة، أما لباس العامة فيشمل على إيزار وقميص وسترة طويلة وحزام، وكانوا ينتعلون الأحذية والنعال. أنا لباس المرأة، فقد كان يتمثل من ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير يلبس عادة في البرد، وإذا خرجت المرأة العربية من بيتها فإنها ترتدي ملاءة طويلة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب، وتلف رأسها بمنديل يربط فوق الرقبة¹.

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 354.

الأعياد والمواسم:

بالنظر إلى ازدياد النفوذ الفارسي في الدولة العباسية، فقد بدأ الخلفاء يحتفلون بالأعياد الفارسية القديمة مثل النوروز (وهو أول أيام السنة عند الفرس، وكان يحتفل به ويتهادون فيه بالسكر والملابس) والمهرجان (يحتفل به في آخر أيام السنة الفارسية، وكان اليوم الخامس من المهرجان من أعظم أيام الفرس، ويسمونه " رام روز " بمعنى المهرجان العظيم).

بالإضافة كذلك، كان المسلمون يحتفلون بعيدي الفطر والأضحى، وكان الخلفاء في العيدين المذكورين يؤمون الصلاة بالناس، ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد. كانت هناك أيضا مناسبات يحتفل فيها، مثل الزواج، خاصة زواج الطبقة الخاصة، مثل زواج الخليفة الرشيد بزبيدة، وزواج المأمون ببوران ابنة وزيره الحسن بن سهل، وبلغ الزواج ذروة البذخ والإسراف عندما تزوج الخليفة المعتضد بالله من قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر¹.

1- أحمد شلي: المرجع السابق، ص: 187.

المركز الجامعي سي الحواس بريكّة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية

السنة الثالثة تاريخ

قسم التاريخ

مقياس: مشرق إسلامي (نظم وحضارة)

المحاضرة الخامسة (الحياة الثقافية في المشرق على عهد العباسيين)

الحصة الأولى

لا شك في أن الحياة الثقافية في المشرق الإسلامي على عهد العباسيين شهدت ازدهارا لا نظير له في مختلف العلوم، ولعل السبب في ذلك يمكن أن نفسره بالمعطيات التالية:

- دعوة الدين الإسلامي إلى المعرفة، وحظه على التعلم.
- كانت الدعوة الإسلامية في المرحلة الأولى تعتمد على التأمل والتفكير في الكون، وبعد سير الفتوحات الإسلامية في الشام والعراق وبلاد فارس حدث الإختلاط بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى وفي هذه المرحلة تطور الأمر إلى استخدام العقل والمنطق، وكان هذا الأمر مشجعا على الفكر والثقافة.
- حركة الترجمة ودورها في نقل علوم ومعارف الأمم الأخرى إلى اللغة العربية.

- تعرف العرب على صناعة الورق وأثر ذلك في ازدهار حركة التأليف.
- دور كثير من الخلفاء في تشجيع ورعاية الحركة الفكرية، مثل إنشاء بيت الحكمة، والمدارس النظامية التي يرجع الفضل في إنشائها للوزير السلجوقي الشهير نظام الملك¹.

العلوم النقلية : وهي التي تتمثل فيما يلي.

1. علم القراءات: هو علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله،

واختلافهم في الفقه والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والإتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع، وقد وجد على مر الزمن سبع قراءات تمثل كل واحدة منها مدرسة معترف بها، ومن أبرز القراء يحيى بن الحارث الذماري (ت145هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ) وأبو عبد الرحمن المقرئ (ت213هـ)

2. التفسير: اتجه المسلمون في علم التفسير اتجاهان وهما، الاتجاه الأول

ويعرف باسم التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، ومن أشهر المفسرين بالمأثور محمد بن جرير الطبري والقرطبي . أما النوع

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص:374.

الثاني من التفسير فهو الذي يعرف باسم التفسير بالرأي، وهو التفسير الذي يعتمد على العقل أكثر من النقل، ويعتبر المعتزلة والباطنية من أهم المفسرين في هذا الخصوص، ومن أبرز المفسرين نجد سليمان الأزدي (ت 150هـ) ومن أشهر كتب التفاسير التي وصلتنا تفسير الطبري¹.

3. الحديث: من أهم مصادر التشريع كما هو معروف، وهو ما أثر عن النبي الكريم صل الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وبحلول القرن الثاني الهجري بدأ تدوين الحديث، فظهر كل من الإمام مالك، والبخاري (ت 256هـ) والإمام مسلم (ت 261هـ) وأبو داود (ت 275هـ) وابن ماجة (ت 275هـ) والترمذي (ت 278هـ) والنسائي (ت 303هـ)، وكانت علوم الحديث تتمثل في النظر في رواة الأحاديث، والناسخ والمنسوخ، والأسانيد².

4. الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي مستوحاة من الكتاب والسنة. وقد

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 377.

2- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 378.

اختلف أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية واستنباط الأحكام منها مما أدى إلى تعدد المذاهب، بحيث نجد.

- مذهب الإمام مالك (طريقة أهل الحديث)
- مذهب أبو حنيفة النعمان (طريقة الرأي والقياس)
- مذهب الشافعي (وسط بين الفريقين الأولين)
- مذهب أحمد بن حنبل (يتعد عن الإجتهد)

مع العلم فإنه قد ظهرت مذاهب أخرى لكنها لم تلق انتشارا كبيرا،

ومنها على سبيل المثال: مذهب الظاهرية وصاحبه داود بن علي (ت- 270هـ) ومذهب الإمام الأوزاعي، ومذهب سفيان الثوري، ومذهب إسحاق بن راهويه (ت- 240هـ) لكن الملاحظ أن المذاهب الأربعة الشهيرة هي التي بقيت سائدة والأخرى اختفت¹.

وفي الفقه دائما، فقد ظهرت مدرستان وهما:

- مدرسة أهل الحديث في المدينة وكان على رأسها الإمام مالك الذي كان يأخذ بمبدأ التوسع في النقل عن السنة.

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 379.

- مدرسة أهل الرأي في العراق على رأسها الإمام أبو حنيفة
النعمان الذي كان يدين بالرأي.

وقد وصلنا من كتب الفقه الشهيرة، كتاب الموطأ للإمام مالك.

5. علم الكلام: هو البحث في أمور العقيدة الإسلامية مثل توحيد الله،
والكلام في ذاته وصفاته وأفعاله، والكلام في الأنبياء والرسل، ويتناول هذا
العلم أيضا مسائل وقضايا عديدة مثل عصمة الرسل والإمامة والبعث
والحساب والجنة والنار، ثم يعرض هذه المسائل على العقل والمنطق في
معرض جدلي، ومن أبرز دعاة المعتزلة في العهد العباسي، واصل بن عطاء
(ت 181هـ) وعمرو بن عبيد (ت 144هـ) وأبو الهذيل العلاف
(ت 235هـ) وأبو اسحاق والنظام والأشعري وأحمد بن أبي دؤاد الذي
عاش في عهد الخليفة المأمون واللدان امتحنا الإمام أحمد بن حنبل في
مسألة خلق القرآن.

والمعتزلة فرقة إسلامية، غلبت العقل على الأصول والأدلة والقياسات الأخرى، وقد
شغلت الفكر الإسلامي خلال العهد العباسي، ومؤسسها هو واصل بن عطاء،

وخالف المعتزلة السلف في أن العقل والاجتهاد عموماً يحتلان المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة، ونصب المعتزلة العقل على رأس الأدلة¹.

6. النحو: نشأ وازدهر النحو في مدينتي الكوفة والبصرة، ومن أبرز علماء

النحو نذكر، أبو عمرو بن العلاء (ت 153هـ) والخليل بن أحمد صاحب كتاب العين والكسائي الذي عهد إليه الخليفة هارون الرشيد بتهديب ولديه الأمين والمأمون، ومن علماء النحو أيضاً الفراء والمفضل الضبي، ومن أشهر علماء النحو سبويه الفارسي، ومن أهم المؤلفات التي وضعت خلال العهد العباسي، كتاب جمهرة اللغة لابن دريد.

7. الشعر: لقد تأثر شعراء العصر العباسي بما كان يدور حولهم من

الأحداث والمستجدات الحاصلة في المجتمع، ويرجع ازدهار الشعر في الفترة هذه إلى ظروف منها تشجيع الخلفاء والأمراء لرجال الأدب، ومن أبرز الشعراء، الأصمعي وأبو نواس والبحتري وأبو العتاهية وابن الرومي والمتنبي وأبو تمام..... الخ

8. النشر: تميز النشر في العهد العباسي بالتنوع نتيجة حركة الترجمة واختلاط

العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى، ومن أبرز الكتاب في هذا العصر

1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 380.

الجاحظ الذي ألف كتاب "البيان والتبيين" و "الحيوان" و "البخلاء"
وكذلك عبد الله بن المقفع الذي يرجع له الفضل في نقل كثير من الكتب
من اللغة الفهلوية إلى اللغة العربية وعلى رأسها كتاب "كليلة ودمنة"
ويعد هذا الكتاب من أقدم كتب النشر في الأدب العربي، ومن الكتاب
أيضا ابن قتيبة صاحب كتاب "المعارف" و "الشعر والشعراء" و "أدب
الكاتب" و "عيون الأخبار"¹.



1- أمينة بيطار: المرجع السابق، ص: 386-390، 388.

❖ قائمة المصادر و المراجع المعتمدة في المطبوعة :

1- ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ /

1233 م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، أبي الفداء عبد الله القاضي

، بيروت ، الطبعة 02 ، دار الكتب العلمية ، 1415 هـ / 1995 م .

2- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج البغدادي (ت

597 هـ / 1201 م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق

مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة 01، بيروت ، دار الكتب العلمية ،

1412 هـ / 1992 م .

3- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ / 1406 م

) ، المقدمة ، الطبعة 05 ، الكويت ، دار القلم ، 1425 هـ / 2005 م .

4- — ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، دار الفكر للطباعة و النشر و

التوزيع، 1401 هـ / 1981 م .

5- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت

681 هـ / 1283 م) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق إحسان

عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1968 م .

6- ابن طباطبا محمد بن علي : الفخري في الآداب السلطانية والدول

الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، دون طبعة ، دون تاريخ.

7- ابن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي الحنبلي (ت 774 هـ / 1372 م

(، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، بدون ت. ط .

8- الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، دون

ت. ط .

9- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (

ت 748 هـ / 1347 م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام

، بغداد ، تحقيق بشار عواد ، 1397 هـ / 1977 م .

10- _ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم

العرقسوسي ، الطبعة 09 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1413 هـ /
1992 م .

11- _ ، العبر في خبر من غير ، تحقيق : د.صلاح الدين المنجد ،

الطبعة 02 ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1368 هـ / 1948 م

12- شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، الطبعة 05 ، دار

الفكر ، دمشق سوريا ، 2002م .

13- آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ، ترجمة محمد

عبد الهادي أبو ريده ، الطبعة 02 ، الهيئة المصرية للكتاب .

14- أمين أحمد ، ضحى الإسلام ، الطبعة 02 ، الهيئة العامة المصرية

للكتاب ، 1997 م .

15- _ ، ظهر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون ت. ط .

16- أحمد شلبي: الخلافة العباسية مع اهتمامات خاصة بالعصر

العباسي الأول، الطبعة 08، مكتبة النهضة المصرية، 1985م، مصر .

17- أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، الطبعة 04، مطبعة جامعة

دمشق، سوريا، 1416هـ/1996م.

18- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي

و الاجتماعي ، الجزء 4 ، الطبعة 13 ، بيروت ، دار الجيل ، 1411هـ

1991/م .

19- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف:العالم الإسلامي في

العصر العباسي، الطبعة 05، دار الفكر العربي، دون تاريخ النشر، مصر .

20- حسن منيمة ، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي

والاجتماعي والثقافي (334-447هـ/945-1055م)، دون طبعة

،الدار الجامعية للنشر، مصر، 1407هـ/1987م.

21- عبدالعزیز الدوری، العصر العباسي الأول - دراسة في التاريخ

السیاسي والإداري والمالي -، الطبعة 03، بیروت، لبنان، 1997م.

22- _____، النظم الإسلامية، الطبعة 01، مركز دراسات الوحدة العربية

للنشر، بیروت لبنان، 2008م.

23- عبدالعزیز سالم، العصر العباسي الأول، دون طبعة، مؤسسة شباب

الجامعة، مصر، 1993م.

24- محمود شاکر، التاريخ الإسلامي، -الدولة العباسية ج2-، الطبعة

05، المكتب الإسلامي، 1991م، بیروت.

25- المأوردی أبو الحسن: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دون

طبعة، د.ت.

26- الفیروزآبادی: المعجم الوسيط، دون تحقیق، دون تاریخ ومكان نشر

